



مجلة جهادية دورية تصدر عن الجيش الإسلامي في العراق

فضيلة الشيخ أمير الجيش الإسلامي في أول حوار بعد الانسحاب الأمريكي:
المقاومة مشروع متكامل ورؤيتنا هي تحقيق العبودية لله

استراتيجيات النصر الشامل

دبلوماسية فرق الموت

صلاح الدين الأيوبي وتحرير بيت المقدس

سبل المواجهة والتصدي الإعلامي





مجلة جهادية دورية تصدر عن الجيش الإسلامي في العراق

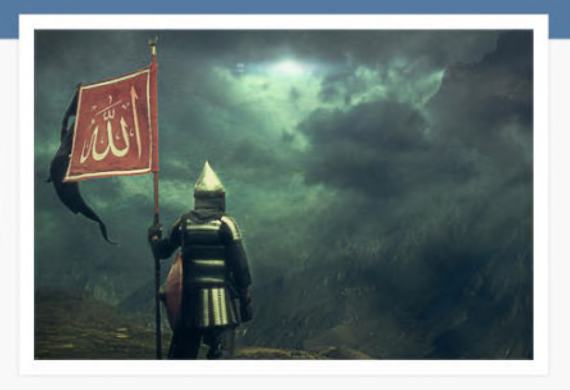


أسرة التحرير

www.iaisite.org
www.alboraq.info



في هذا العدد



فرسان التمكين من التنافس إلى التعاون

رئيس التحرير

الحمد لله القوي المتين والصلاة والسلام على رسوله محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد:

فإن إمام جماعة الجيش الإسلامي وأميرها حفظه الله رسم ثلاث استراتيجيات للنصر هي: التكوين والتمكين والتحصين، مبينا أن إستراتيجية التكوين تتحقق بانجاز النصر العسكري، وإستراتيجية التمكين تتحقق عند نضج ثماره، وإستراتيجية التحصين تحفظ بها تلك الثمار، ليؤكد بذلك رؤية واقعية لما حققته المقاومة العراقية من انجازات وما لها من استحقاقات، وما ينبغي مراعاته في المرحلة القادمة من متطلبات.

إن مرحلة التمكين الذي أعلن إمام الجماعة الشروع فيها، تتطلب من الجماعات والقادة ما لا تتطلبه المرحلة السابقة التي جمعت الفصائل تحت هدف واحد هو إنهاء الاحتلال وإزالة آثاره، أما هذه المرحلة فقد تتباين مقاصدها عند الفصائل، فكل له رؤيته لاستحقاقات النصر وله منهجه في قطف ثمره إذ أينع ونضج.

ولخطورة الأمر نجد الشيخ الإمام نصره الله يؤكد في خطاب النصر على طبيعة العلاقة مع الآخرين سواء من سلك سبيل المقاومة أو كان في ساحتها راغبا محبا أو مكرها مراقبا، محددا إياها بـ "التعاون والتكافل والتكامل وتوزيع الأدوار"، وهذا التأكيد يأتي منسجما مع مقاصد الشريعة وما توصلت إليه الدراسات والبحوث في مجالي الإدارة وعلم الاجتماع.

فالشريعة الاسلامية تحث على التعاون في مختلف أبواب الخير بما يعود نفعه على الجماعة وعلى المجتمع والأمة، يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (سورة المائدة: ٢)، ويقول سبحانه على لسان ذي القرنين: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (سورة الكهف: ٩٥)، ويقول عليه الصلاة والسلام: "وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ" (رواه مسلم / ٧٠٢٨)، ويقول عليه الصلاة والسلام: "كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ - قَالَ - وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ". (رواه البخاري/ ٢٩٨٩، ومسلم/ ٢٣٨٢)، فالتعاون في الإسلام يرقى إلى درجة الوجوب، ويلج أبواب العبادة، وقد رسخ النبي عليه الصلاة والسلام مفهوم التعاون عمليا وباشره بنفسه وحرص على الإكثار منه لاسيما في المواقف العصيبة ليكون منهجا لأصحابه وأتباعه، فقد شاركهم العمل وتعاون معهم في بناء المسجد وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْنِي مَعَهُمْ وَيَنْقُلُ اللَّبِنَ وَالْحِجَارَةَ بِنَفْسِهِ وَيَقُولُ (زاد المعاد ٥٥/٣):

اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَهْ ... فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ

وَجَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ وَهُمْ يَنْقُلُونَ اللَّبِنَ وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ فِي رَجَزِهِ:

لَئِنْ قَعَدْنَا وَالرَّسُولُ يَعْمَلُ ... لَذَاكَ مِنَّا الْعَمَلُ الْمُضَلَّلُ

وتعاون معهم في حفر الخندق لتحصين المدينة من غزو المشركين والأحزاب، عن جابر رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق نحفر فيه، فلبثنا ثلاثة أيام لا نطعم شيئا، ولا نقدر عليه، فعرضت في الخندق كدية، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: هذه كدية قد عرضت في الخندق، فرششنا عليها الماء، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطنه معصوبة بحجر فأخذ المعول أو المسحاة، ثم سمى ثلاثا ثم ضرب، فعادت كثيبا أهيل" (رواه البخاري/٣٨٧٥، ومسلم



٢٠٣٩/)؛ وروى البيهقي في دلائل النبوة (١٥/٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: "كنا يوم بدر نتعاقب ثلاثة على بعير، فكان علي ومرثد بن أبي مرثد زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان إذا كانت عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولان له: اركب حتى نمشي، فيقول: إني لست بأغنى عن الأجر منكما، ولا أنتما بأقوى على المشي مني".

وهكذا أثمر التعاون مجتمعا متماسكا متفانيا باذلا متقدما، واستطاعت الأمة ان تحقق من خلاله ما لم تستطع ان تحققه لو تقاعس القادة عن التعاون مع الأفراد، أو انزوت كل جماعة تعمل لوحدها.

فالتعاون من أكثر أسباب النجاح والقوة والتمكين لمن يهدف إلى تحقيق ذلك، ولو نظرنا إلى أعداء الدين وخصوم الأمة لوجدناهم يلجأون إلى التعاون ويفزعون إلى ديمومته لأنهم يدركون عدم قدرتهم على تحقيق أهدافهم من دونه، ويشهد التاريخ ان الأعداء تكالبوا على المسلمين ورموهم عن قوس واحدة، كما حدث في غزوة الأحزاب، وما تفعله اليوم رأس الشر أمريكا إذ جيشت الجيوش على غزو أفغانستان والعراق.

إن تعاون الفصائل فيما بينها أولاً، وفيما بينها وبين أبناء المجتمع ثانيا، أصبح ضروريا للتغلب على الصعوبات التي تواجهها في المرحلة القادمة وبه تتمكن من تذليل المعوقات والتحديات التي تعترضها لتبلغ أهدافها المرسومة، كما ان من محاسن التعاون القدرة على الاستمرار في العطاء واختزال الوقت والجهد.

على أن التعاون لا يمكن ان يتحقق بين الجماعات وأفراد المجتمع إلا إذا سادت أجواء المحبة والتواضع والرحمة بين المسلمين وعمل الجميع على تقديم العفو والتسامح والتغافر على المؤاخذة والعقوبة كما جاء في خطاب إمام الجماعة نصره الله، أما إذا سادت أجواء البغضاء والحسد والتنافر وحب الصدارة، فالجماعات تصبح أبعد ما يكون عن التعاون والتآزر، وكذلك ان استسلمت لروح التنافس فيما بينها.

وإذا كـان التنـافس (المحمود والمذموم) غلب على المرحلة السابقة، ولـم تؤثـر تداعياته الجانبيـة علـى تحقيـق الهـدف الأسـاس بإنهاء الاحتـلال وإخراجـه مـن ارض العـراق، فان التمسك به في المرحلة القادمة سيؤدي إلى نتائج سلبية إذ تكون غايته تفوق جماعة على أخرى وستعلو لغة الإقصاء والاستعلاء والاستغناء، على لغة التعاون والتكامل والإيثار وهنا سيخسر الجميع ولا يكسب إلا العدو المتربص واعوانه، ولنا في تاريخنا الإسلامي عبرة.

يصف المقري في كتابه نفح الطيب (٤/ ٣٥٤) ما حل بالأندلس بعد وحدتها وعزها فآلت إلى ملوك الطوائف الذين اشتد بهم التنافس فصار كل منهم يشن الغارة على جاره، أو يحاربه في عقر داره إلى ان ضعفوا عن لقاء عدو في الدين يعادي، ويراوح معاقلهم بالعبث ويغادي، حتى لم يبق في أيديهم منها إلا ما هو في ضمان هدنة مقدرة، وأتاوة في كل عام على الكبير والصغير مقررة، ولم يكتفوا بذلك إنما أرادوا الحيلولة دون تعاون المعتمد بن عباد ويوسف بن تاشفين، ولما انتشر هذا الخبر حذره ملوك الطوائف من ذلك وقالوا له: «الملك عقيم والسيفان لا يجتمعان في غمد واحد»، فأجابهم المُعْتَمِد: «رعي الإبل خير من رعي الخنازير» ثم قال للذين لاموه على هذا الرأي: «يا قوم إني في أمري على حالين: حالة يقين وحالة شك، ولابد لي من أحدهما، أمَّا حالة الشك فإني إن استندت إلى ابن تاشفين أو إلى الأذفونش ففي الممكن أن يفيا لي ويبقيا عليَّ، ويمكن أن لا يفعلا فهذه حالة شك، وأمَّا حالة اليقين فإني إن استندت إلى ابن تاشفين فإني أرضى الله، وإن استندت إلى الأذفونش أسخطت الله تعالى، فإذا كانت حالة الشك فيها عارضة فلأي شيء أدع ما يرضى الله وآتي ما يسخطه؟» حينئذٍ قصر أصحابه عن لومه (نفح الطيب (٩١/٦)).

وهذا يأتي منسجما مع توجيهات رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- اذ يقول: (لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ تَنَافَسُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا) متفق عليه، يقول ابن الأثير في النهاية: التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به، وهذا ما أثبتته الدراسات التي قام بها علماء الاجتماع: من أن الجماعات التعاونية كانت أعلى إنتاجا من الجماعات التنافسية.



بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٧٣-٧٤-٧٥ لعام ١٤٣٢هجرية - لسنة ٢٠١١ م

﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾

الحمد لله رب العالمين القوي العزيز وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبي الهدى نبي الملحمة، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد..
بعد التوكل على الله وبعون منه فقد تكبد العدو الخسائر التالية للفترة من ١-١٠ ولغاية ٣١-١٢-٢٠١١م.

بلغت خسائر العدو الأمريكي والقوات المهاجمة معه والمساندة له (المتجحفلة) بالأشخاص والآليات كما يلي:

- إحراق وتدمير وإعطاب وإلحاق أضرار بـ (١٥) آليات مع قتل وجرح طواقمها، موزعة كالتالي: (٨ همر و٤ آلية لنقل الجنود و٢ كاسحة ألغام و١ مدرعة).
- بلغت خسائر العدو الأمريكي بالأفراد (٤٥) جندي تم قتله وذلك بحساب الحد الأدنى لأفراد العدو في الآليات المدمرة.
- تم إطلاق (٣٣) صاروخ على مقرات العدو الأمريكي والمتعاونين معه، موزعة كالتالي: ٧ كاتيوشا، و٢٠ C5K و٤ C8، و٢ كراد.
- تم رمي (٢٤) رمانة حرارية rkg٣ على العدو الأمريكي المحتل.
- مجموع العمليات لحرب العصابات (٦)، والاشتباكات مع الأمريكان والقوات المتعاونة معه (٥)، وعمليات القنص (٣٥)، وتم تنفيذ رميات منسقة ليلية ومباغتة لمفارز الصواريخ والإسناد الناري (٢٥) رمية، ورمي الهاونات (١٧) رمية.

وبذلك يصبح المجموع الكلي (١٢٧) عملية مباركة.

والحمد لله رب العالمين
الله اكبر والعزة لله..
القيادة العسكرية
في الجيش الإسلامي في العراق
١٦ ربيع الثاني ١٤٣٣ للهجرة
٩-٣-٢٠١٢ للميلاد



بسم الله الرحمن الرحيم

بيان إجمالي لعام ١٤٣٢ هـ - لسنة ٢٠١١مـ

﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾

الحمد لله رب العالمين القوي العزيز وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبي الهدى نبي الملحمة، وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد..

بعد التوكل على الله وبعون منه فقد تكبد العدو الخسائر التالية للفترة من ٢٠١١/١/١ ولغاية ٢٠١١/١٢/٣١مـ

١- بلغت خسائر العدو الأمريكي والقوات المهاجمة معه والساندة له (المتجحفلة) بالأشخاص والآليات كما يلي:

- إحراق وتدمير وإعطاب وإلحاق أضرار بـ (٥٤) آلية مع قتل وجرح طواقمها، موزعة كالتالي: (٢ مدرعة و٢٧ همر و١٠ كاسحة ألغام و١٥ آلية لنقل الجند).
- بلغت خسائر العدو الأمريكي بالأفراد من قتل وجرح (١٦٢) فرداً يمثلون طاقم الآليات المدمرة بالكامل والمعطوبة، وبحساب الحد الأدنى لتواجد الأفراد في كل آلية.
- بلغت خسائر القوات المهاجمة مع العدو الأمريكي بالآليات والمعدات: إحراق وتدمير وإعطاب وإلحاق أضرار بـ (٣٠) آلية مختلفة.

٢- تم إطلاق (١١٠) صاروخ على مقرات العدو الأمريكي والمتعاونين معه، موزعة كالتالي: (١ طارق و٨ كراد و٢٤ كاتيوشا و١٢c٨ و٥٨c٥k و٣ جوشن).

٣- تم رمي (٢٤٠) قنبرة هاون ورمانة مختلفة على مقرات العدو الأمريكي والمتعاونين معه، موزعة كالتالي: (٢٠ عيار ١٢٠ ملم و٨٥ عيار ٨٢ ملم و٥٥ عيار ٦٠ ملم و٨٠ رمانة rkg٣).

٤- مجموع العمليات لحرب العصابات المنظمة والقتالات الخاصة (٢١) عملية، والاشتباكات مع العدو الأمريكي والقوات المهاجمة (٢٢) عملية، وعمليات القنص (٦٦)، وعمليات التفجير والهجوم بالرمان الحراري (١٢٤) عملية، وتم تنفيذ رميات منسقة ليلية ومباغتة لمفارز الصواريخ والإسناد الناري (٨٠) رمية، ورمي الهاونات (٥٦) رمية.

وبذلك يصبح المجموع الكلي (٣٦٩) عملية وهجمة.

والحمد لله رب العالمين

الله اكبر والعزة لله ...

القيادة العسكرية

الجيش الإسلامي في العراق





استراتيجيات النصر الشامل

بقلم: فضيلة الشيخ أمير الجيش الإسلامي في العراق

الحمد لله حتى يرضى والحمد لله إذا رضي والحمد لله بعد الرضا، والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه وجنده ومن اهتدى، أما بعد:

فيا أيها الأبطال، أيها الأخيار، أيها الأحرار، أيتها الفاضلات الصابرات، أيها الشعب الكريم:

هنيئا لكم نصركم الذي تحقق وشهد له الأشهاد، بتوفيق الله تعالى وحده ثم حسن الجهاد، فرغمت لكم أنوف الطغيان والعناد، وانهزمت جيوش الظلم والفساد، وقد نصرتم دين الله تعالى ونبيه، فنصركم وثبتكم، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ كرما منه سبحانه وفضلا، وقال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾.

لقد كانت مصيبة الاحتلال الأمريكي مضاعفة ثقيلة، ومن أعظم ذلك، شراكتها ودعمها للاحتلال الإيراني، إذ أهلكوا الحرث والنسل بحربهم القذرة، وأقاموا صروح الظلم والشرك، وارتكبوا أبشع الجرائم بحق الإنسانية، وبنوا إرعابا مؤسسيا حكوميا وأشعلوا نيران الفتن، وأثاروا الأحقاد وقيدوا الإعلام الحر، كل ذلك باسم الحرية والديمقراطية، وتواطأ الاحتلالان على تقسيم البلد إلى قسمين: واحد للكرد وآخر للشيعة، ولم يتركوا للسنة شيئا، وافتتحوا مشروع تقسيم الأمة المقسمة، فتنادى الأبطال من أهل السنة والجماعة حصرا دون من سواهم، وتواثق النشامى من أهل الدين والإيمان أبناءُ الحرائر، فصنعوا ملحمة الشرف، وملئوا ميادين التحرر، ووضعوا أهل السنة على الخريطة رغم أنوف الأشرار، وحفظوا الأمة من التشرذم، وحموا دولا من الاحتلال والدمار، وأعادوا لشعوبها العزة والكرامة، فدارت على المحتلين والظالمين الدوائر، وكانت الهزيمة الكبرى والخسارة العظمى، لأعظم امبراطورية في التاريخ الحديث، ولم يكن للمسرحيات السياسية والاتفاقيات الأمنية أي دور في إخراج الاحتلال.

لقد انتصرت المقاومة العسكرية الباسلة، وهزمت أكثر من مليونين ونصف المليون جندي محتل، دنسوا أرض العراق، فقتلت منهم أكثر من أربعين ألفا، وأصابت أكثر من سبعمائة ألف إصابات متنوعة، من خلال أكثر من مائتي ألف عملية وهجمة، وصلت حصيلتها في بعض الأيام: إلى أكثر من ألف ومائة هجمة، كما اعترف بذلك الأمريكان في تقاريرهم، وخسر العدو بسببها عشرات آلاف الآليات، ومئات الطائرات، وتريليونات الدولارات، كانت أحد أهم أسباب الأزمة الاقتصادية، كما قال الرئيس الأمريكي أوباما.



فلكم جميعا تحية احترام وتقدير، واعتزاز بكم أيها الأبطال البواسل، والشباب الأحرار، والخيرات الفاضلات، من الأمهات والزوجات والبنات والأخوات، وذوو الشهداء والأسرى والمجاهدين جميعا، فإن ما صنعتموه هو من أعظم مفاخر الأمة.

أيها الغيارى النشامى:

إن سلاح المقاومة نيشان الشرف، وعلامة الرجولة وصمام الأمان، وهو الضمان للحفاظ على المكتسبات ورد العدوان ورفع الظلم، وإلا فمن يحمي أهل السنة، والنصارى، والتركمان، وغيرهم ممن لا يملكون مليشيات؟ لذا فإن الحديث عن إلقائه، إنما هو ضرب من العمى عما

يجري في الساحة العراقية، وما فعله بعض المفلسين بما سموه إلقاء السلاح، إنما هو مشهد هزلي هزيل، ليست لنا أية علاقة به لا من قريب ولا من بعيد.

وقد كان للقائمين على العملية السياسية في العراق، الدور الأبرز في محاربة المجاهدين، وملاحقةِ البواسل وخدمةِ الاحتلال ومشاريعه، وانتهاكِ الحرمات، والتفنن في الإرعاب والقتل والتعذيب، وهُم من أغرى العدو وأتى به، وسمّوه محررا واستقبلوه بالورود، واعتبروا يوم احتلال بغداد عيدا وطنيا، بل عبّر كبيرهم القارات، ليضع أكاليل الزهور على قتلى الأمريكان، الذين عبروا القارات ليقتلوا شعبنا ويدمروا بلدنا، فكيف يدعون أنهم أخرجوا المحتل؟

وما فعلته أحزاب السلطة، إنما هو تنغيص على المجاهدين، كي لا تتم لهم فرحة النصر، إذ افتعلت أزمة سياسية، وواصلت التعسف والإعدامات والمداهمات، لتجعل من يوم هرب الأمريكان، يوم اجتثاث وحرب طائفية، لطالما شنتها من طرف واحد، وازدادت خبثا إلى خبث، إذ عملت على تلميع المليشيات، وضمها إلى تشكيلاتٍ حكومية، وبعد أن لطخت أياديها بدماء الأبرياء، سمتها -زورا- مقاومة، لتغطي على جرائمها البشعة ضد الإنسانية.

وفي الوقت الذي شنت مليشيات الأحزاب الحاكمة حروبا طائفية، فإن المقاومة قامت بحماية كل العراقيين من دون تمييز، ولم تستهدف إلا أهل الإجرام الذين ثبت تورطهم بالقتل بيقين دون شك، ولم تستهدف العراقيين إلا من جاء حاميا مدافعا مشاركا للأرتال الأمريكية، مهما كان انتماؤه، ولهذا السبب لم يقتل من القوات العراقية إلا القليل، وكان القتل والإصابات في صفوف العدو، ومع كل ما سبق، فلم تقابل أحزاب السلطة الخير العميم الذي حصل بسبب المقاومة، إلا بأسوأ الأخلاق والأقوال والأعمال، وحرّموا على أنفسهم قول الحق والقيام بالعدل، ولو لمرة واحدة.

إن من أهم أهداف المقاومة: حفظُ دماء الناس وأموالهم، والذودُ عن الحرمات، ورفعُ الظلم عن المستضعفين، وكانت ولا تزال تقدم العفو عل ى العقوبة، والمسامحةَ على المؤاخذة، والرفقَ والرحمة على العنف، وهي بريئة من التفجيرات العشوائية، والأعمال الانتقامية التي يذهب ضحيتها الأبرياء، سواءٌ كانت قديمة أو حديثة أو مستقبلية.

إن المقاومة سنية بامتياز، ولا يحق لأحد أن يدعي فضلها ما لم يكن منها، فهي استحقاق عملٍ لا دِعايةٍ إعلامية، والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور، وكنا قد سمينا بعض التشكيلات باسم: (كتائب الإمام الحسين) و(كتائب الإمام العباس) لثلاثة أسباب: **أولها:** حماية المجاهدين الذين يعملون في مناطقَ ذاتِ أغلبية شيعية، وهم معروفون، فلو كان باسمنا لاستهدفتهم قوات الحكومة بسهولة، **وثانيا:** تشجيع عوام الشيعة، عسى أن تتحرك في عروقهم الغيرة



والتنافس، **وثالثا:** المساهمة في إفساد شيء من العِلاقة الحميمة بين الأمريكان والشيعة، ثم لما رأينا أنهم ادعوا المقاومة، تركنا العمل بهذه الأسماء، وفضلنا القيام بالعمليات في تلك المناطق دون تبنيها.

وقد سجل التاريخ بمداد من نور، الإنجازاتِ البطولية، والمواقفَ الرجولية، والسياساتِ الحكيمة، والأعمالَ الإنسانية للمقاومة، ولم يعد تزوير التاريخ سهلا، فقد وُثقت الأحداث بالصوت والصورة، ولم يعد ممكنا لكاتب كاذب أو أديب ماكر، تحريفُ الحقيقة، كما زوروا طائفة من تاريخ الأمة.

أيها القمم أصحاب الهمم تاج الأمم:

إن ما تم من ملاحمَ قتالية هي إنجاز عسكري هائل بكل المقاييس، وعلامة مميزة في تاريخ الأمم كلها، ولا يحل لأحد أن يزايد على أحد، أو أن يبخسه حقه قليلا أو كثيرا، فطيبوا نفسا أيها الغيارى، وقروا عينا أيها المجاهدون في كل الفصائل، وأمّلوا خيرا أيها الخيرون، في كل مجالات العمل دون استثناء، وأقيموا المهرجانات واحتفلوا جميعا بهذه الأيام التاريخية، من أيام أمتنا المجيدة، بالنصر العظيم للمقاومة على الاحتلال العسكري الأمريكي، الذي تتحقق بفضل الله ونعمته، إذ أرغمته على الهزيمة، وأفشلت مشروعه في المنطقة، ورفعت أبطال الجهاد على منصة النصر، ولما كان الصراع عظيما، والحربُ شديدة، فإن النصر لم يتم بكل أنواعه وأحواله وصوره، ومسيرته لم تكتمل بعد، فطريق العز طويل، فلابد من مواصلة العمل بجد، وإن لكل العبادات مقاصد، بين الشرع كثيرا منها، وكلها تندرج تحت عنوان: تحقيق العبودية للقدير الوهاب، وبعض المقاصد لا تتحقق إلا على مراحل، لعظيم أمرها، أو لعظم التداعيات التي تحيط بأسباب تحصيلها، ولا تزال المقاومة في كل مرحلة تقترب من أهدافها.

إن للمقاومة استراتيجيات، أبرزها ثلاثة: التكوين، والتمكين، والتحصين، فالأولى تتحقق بالنصر العسكري، والثانية بجني ثماره، والثالثة تحفظ بها تلك الثمار، وإننا إذ نمر بمرحلة جديدة من العمل، نعلن الشروع في إستراتيجية التمكين، التي تعمل على توظيف استحقاقات النصر في المجتمع بكل الوسائل، وأبرز ميزاتها:

١- تقديم العفو والتسامح والتغافر، على المؤاخذة والعقوبة.
٢- العمل على إرجاع هوية العراق العربية والإسلامية.
٣- بذل كل الجهود لجمع كلمة أهل السنة، فهو الطريق الوحيد لإبراز قضيتهم، واستعادة هويتهم واسترداد حقوقهم.
٤- المحافظة على القوة، وصيانة سلاح المقاومة وتطويرُه، والعمل على جاهزيته لرد أي عدوان.
٥- توسيع طاولة الحوار، لتشمل جميع أبناء البلد.
٦- نشر الخير والحق لجميع الناس، والعمل على تحقيق العدل ورفع الظلم عنهم، بغض النظر عن دينهم أو عرقهم.
٧- التركيز على العمل المدني بكل أشكاله، والتعاونُ والتكافل والتكامل وتوزيع الأدوار.
٨- العمل بكل الوسائل لتقديم أرباب الخيانات العظمى والجرائم الكبرى إلى المحاكم.
٩- توظيف الطاقات كافة، وفسح المجال للعلماء والفضلاء والكفاءات، لصناعة حياة كريمة.
١٠- العمل على استخدام الثروات على وفق رؤية راشدة، لتحقيق التنمية المستدامة في مناطقنا.

إن الحقوق تنتزع انتزاعا ولا توهب، وبخاصة حينما يكون الشريك في البلد موغلا في حب الانتقام، ومستغرقا في الخداع والكذب، وصانعا



لدكتاتورية الظلم حتى مع شركائه، لذا يتوجب على أهلنا جميعا الالتفاف حول المقاومة، ودعمُها بكل الوسائل، وعلى كل شريحة من المجتمع القيامُ بواجبها، فلا جهاد بلا دعوة، ولا سياسة بلا قوة وعمل مدني رصين، ولا عدل إلا بمؤسسات مؤهلة ومنظمات واعية، وعلى الدعاة الجد في نشر الحق ورد الباطل، وعلى التجار وأهل الأموال أداء الواجب في أموالهم، فإن المأكول للبدن، والموهوبَ للمعاد، والمتروكَ للعدو، ومن استكثر ولم يؤد الحق، فإنما يستكثر من شدة الحساب وسوء العقاب، وعلينا أن ننزل الناس منازلهم، ونعرف للكبير شأنه، وللعالم منزلته، وللصغير حقه، ومن أعظم الناس حقا: الأرملة واليتيم، ومن أعظم الفرائض: فك الأسير.

لقد رفضنا وبكل وضوح، العملية السياسية التي صنعها المحتل، وما نتج عنها من دستور وحكومات، لما تضمنته من الباطل والشر الغالب، والطائفية وخدمة الاحتلال ومشاريعه، وتمزيق البلد وطمس هويته، ولسنا ضد العمل السياسي المنضبط، الذي يجعل من أولوياته: تحقيقَ العدل والحكم الرشيد، ونشرَ الخير وإعطاءَ كل ذي حق حقه، بغض النظر عن انتمائه وهويته، وعلى من دخله اعتبار هذا، وأن لا يكونوا وبالا على أهلهم وقضيتهم، ومطيةً لعدوهم، وأن لا يجعلوا ما أبيح للضرورة، ميدانا لتحقيق المصالح الشخصية فقط.

إن ما يسمونها المصالحة الوطنية، كذبة نفينا الاشتراك فيها مرارا، ولو كان مدّعوها جادين لهيئوا أجواءها من: نشرِ العدل، وإطلاقِ الأسرى والمعتقلين، وبخاصة النساءَ والأطفال، ووقفِ المداهمات، وتعويضِ المتضررين من أموال بلدهم، وإعطاءِ حقوق الناس جميعا، وإلغاءِ القوانين الظالمة التي سنوها، ومذكراتِ الاعتقال التي صنعوها.

إلى السنة المنتسبين إلى الأجهزة الأمنية:

إن واجب القوات الأمنية من الجيش والشرطة وغيرهم: حفظُ أمن الناس ورفعُ الظلم عنهم، وعلى أهل السنة منهم واجبُ حماية المناطق السنية من المليشيات الصفوية، وليحذروا من العار وسخط الجبار، إن هم تركوا الطائفيين يفعلون ما يريدون، وعليهم نصرُ المجاهدين والوقوف معهم، وإن أية مغامرة طائفية لأحزاب السلطة، ستجعل قواتهم هدفا مشروعا، وأسرى بأيدي نشامى المناطق كلها، أوَلا يعلم المعتدون الطائفيون، أن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، وأن الظلم ظلمات، والبغيَ أسوأ الآفات والغدرَ من أكبر الكبائر، وأن صوت الحق أعلى من طبول الشيطان، وأن سقوط الطاغية، مرهون بسقوط هيبته من نفوس الناس، والله يقول: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

مَتَى تُطْفِي كَبِيرَ الشَّرِّ بُطْفَا ... وإنْ أَوْقَدْتَهُ كَبُرَ الصَّغِيرُ

أيتها الأمة الكريمة:

إننا ندعوكم إلى وقفة معنا تبرأ بها ذمتكم، حتى يتحرر العراق من كل أنواع الاحتلال ومشاريعه، فإن إيران تريد أن تصل بأهل السنة في العراق، إلى حال السنة في إيران بل أسوء، لكنها تعلم أن البواسل والأبطال، الذين هزموا إمبراطورية الشر، قادرون على هزيمة أذيالها بإذن الله القوي العزيز.

ولأمتنا العهدُ أننا ماضون على طريق الكرامة، حتى تتحقق الأهداف من العدل والأمن، والحرية والعيش الكريم.

من لم يعش حرا على وجه الثرى ... فليتخذ في جوفها أخدودا

أي عباد الرحمن:

إن حسن اللجوء إلى الله تعالى توبة وتوكلا ودعاءا وافتقارا، والثقةَ بالنفس، والوثوقَ بالقدرة على النصر، وإعدادَ العدة، من أعظم متطلبات الوصول إلى الهدف، ومنها الثبات والحزم والعزم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يتردد في معركة بدر ولا في صلح الحديبية. ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾.

احفظوا العبادات بالمداومة عليها، وصونوا الأقوال والأعمال وجودوها، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾، وعليكم بإصلاح ذات البين، فـ ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: [أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ؟]، قَالُوا: بَلَى، قَالَ:[صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ]، [لاَ أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ]، وارجعوا إلى أهل العلم كل في شأنه، وتفقهوا في كل العلوم النافعة، والقوا إخوانكم بوجه طلق، وبشر ومحبة، وعاملوهم بحسن الظن وسلامة الصدر و[مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ]، وإن المواساة من أخلاق الصالحين و[مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ]. ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وأفشوا السلام وعمموا الخير والدعوة إلى الهدى والعفو والصفح. [وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا] وارعوا حرمات الناس وتواضعوا لهم [وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ]، وإياكم والكبر فإنه بضاعة السفهاء و[حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لاَ يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ وَضَعَهُ]. واحذروا العجب فهو داء الأمم ومبطل الطاعات ومفرق الجماعات فإن النصر من عند الله تعالى وحده.

ولابد من الإصلاح الدائم والشامل: للنفوس والأحوال والأقوال والأعمال، كما ورد على لسان النبي شعيب ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾، مع مراقبة للعمل وتقويم متواصل، وتقدير المصالح والمفاسد واعتبار المقاصد، فالتقويم الدقيق والقرارات الرشيدة والإصلاح المستمر والمحافظة على سلامة المقاصد ووضوح الرؤية والتركيز على الهدف ضمانات لجودة العمل وحسن السيرة.

اللهم لك الحمد كله وإليك يرجع الأمر كله فاللهم جنّبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن وتمم لنا نصرك وأيّدنا بقوتك وألف بين قلوبنا واحفظنا بحفظك وتقبل قتلانا شهداء عندك وكن للمستضعفين والثكالى وتول بعنايتك أمر الأسارى واقصم ظهور الظالمين والمعتدين واغفر لنا ولجميع المسلمين وصل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



التوحيد ومصالح الأمة

بقلم : فضيلة الشيخ أمير الجيش الإسلامي في العراق

العُجبُ هو داء وبيل ومرض عضال يصيب الأمم والأفراد، وتعظم المصيبة بهذا الخلق الذميم – وكلنا يزعم أنه منه براء – بادعاء كل واحد أنه أكثر الأمة اهتماما بقضاياها وأولى الناس بهمومها ومشاكلها، بيد أن النهوض بالأمة لا يكون إلا إذا قدمت مصلحة الأمة على أية مصلحة دونها ومصلحة الجماعة على مصلحة الفرد أيا كان، وإلا كانت دعوى خدمة مصالح الأمة دعوى زائفة عالقة في تكّة سراويل إبليس، إذ تُفرّقُ الأمة بدعوى لمّ شملها وتُحطم قوتها اتباعا للأهواء بشبهة الحفاظ على هويتها.

ولا شك أن الساعي في هذا الخلق الشائن -العُجب- ساع في فُرقة عاثرة نابعة من خبيئة شر زاحرة، ولا بد له من مسارعة بتوبة نصوح ماحية.

إن العاقل بطبعه يؤثر من الأفعال التي تختلط فيها المصالح والمفاسد، ما رجحت مصلحته على مفسدته، وينفر مما رجحت مفسدته على مصلحته، لكن من الناس من ينظر في اختياره لنفسه لا إلى الجماعة أو الأمة، فيؤثر -أحيانا- ما فيه مصلحته ولو أضر بالجماعة أو الأمة، وينفر مما يراه مفسدة عليه ولو كانت فيه مصلحة للجماعة أو الأمة.

ومن الناس من يتذرع بذريعة على غير مرادها، ويستمسك بكلمة حق ليست على وجهها، مريدا بها باطلا، تلك هي العقيدة، أو التوحيد، والولاء والبراء، وهداية الناس إليها وأمرهم بالتمسك بعروتها، فلما كان أهم أمور الناس معرفتها، وأهم أمور الدين الديانة بها رأينا من الناس -ونعوذ بالله أن نكون منهم- مَن جعلوا من هذا الأصل العظيم والمنهج القويم سيفا صارما ومهندا مصلتا على رقاب عباد الله المؤمنين، ليفضح ما أوجب الله ستره، ويحاسب على ما لا يحاسب الله عليه ويعاقب على ما عفا الله عنه، ويشنع على أمور تجاوز الله بها عن الأمة، ليجعل من الساحة الإسلامية جرداء بلقعا، ظنا منه أنه هو النقي التقي الصفي، فيدخل نفسه في معترك صعب شائك وسبيل كالليل الحالك، فيظلم نفسه قبل أن يظلم غيره ويبغي على المؤمنين فينشغل بذلك عن منازلة الكافرين، ليصيب حظا ظاهراً لنفسه ويوقعها في زمرة التائهين في حياته والتعرض للعذاب في رمسه، وربما مناقشة الحساب بين يدي ربه.

قال الشاطبي (الموافقات: ٣٥٠/١): كل أمر شاق جعل الشارع فيه للمكلف مخرجا فقصد الشارع بذلك المخرج أن يتحراه المكلف إن شاء، كما جاء في الرخص شرعية المخرج من المشاق، فإذا توخى المكلف الخروج من ذلك على الوجه الذي شرع له كان ممتثلا لأمر الشارع آخذا بالحزم في أمره، وإن لم يفعل ذلك وقع في محظورين؛ أحدهما: مخالفته لقصد الشارع سواء كانت تلك المخالفة في واجب أو مندوب أو مباح، والثاني: سد أبواب التيسير عليه وفقد المخرج عن ذلك الأمر الشاق الذي طلب الخروج عنه بما لم يشرع له.أهـ

وفي قصة موسى وأخيه هارون عليهما السلام عبرة:

وهي القصة المشهورة التي استخلف فيها موسى أخاه هارون عليهما السلام على قومه لما ذهب لميقات ربه وما حصل من اتخاذ بني إسرائيل للعجل وعبادته، قال تعالى: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾. ثم أخبر الله تعالى موسى بما فعل قومه: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ وقال سبحانه: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾. ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ودار بين موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ما ذكره ربنا سبحانه: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى (٩٣) قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى (٩٤) ﴾.

وخلاصة ذلك: أن موسى أمر أخاه أن يخلفه في قومه، قائدا ومصلحا وأن لا يتبع سبيل المفسدين، فاستغل أهل الفساد - السامريُّ ومن معه- غياب موسى فسوّلت لهم أنفسهم وغروا بني إسرائيل فاتخذوا إلها صنعوه من حليهم على صورة عجل جسد له خوار لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا، فوقعوا في الشرك وكانوا ظالمين.

ورغم قيام هارون عليه السلام بواجب الإنكار عليهم وبيان الفتنة والشرك الذي وقعوا فيه، وقد أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾، إلا أنهم لم يستجيبوا له وأصروا على عبادة العجل إلى أن يرجع موسى.

فبقي هارون -وكان هائبا مطيعا- ومن معه من المسلمين في بني إسرائيل، ولم يلحق بموسى لأنه كان خائفاً -إن فعل ذلك- أن يتفرق بنو إسرائيل فيقع تحت طائلة لوم موسى لكونه لم يلتزم أمره بالبقاء بينهم كمانع من أي تفرق وتمزق لحين رجوعه، لذا اجتهد في أن يبقى على رأسهم مع استمرار عكوفهم على العجل.

ومع لوم موسى لهارون إلا أنه اقتنع بحجته لما أوضحها له، ولم يذكر القرآن توجيهاً مُسدِّداً لاجتهاد هارون، فيدل على صحته، إذ رجح مفسدة التفرق الذي لا يجتمع الناس بعده إلا بعسر ومشقة، على مفسدة البقاء على الشرك المؤقت الذي بيّن حاله وحال مقترفه وسيتم علاجه بعد رجوع موسى.

قال الإمام القرطبي (الجامع لأحكام القرآن: ١٥٩/١١): قوله ﴿إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾: أي خشيت أن أخرج وأتركهم وقد أمرتني أن أخرج معهم، فلو خرجت لاتبعني قوم ويتخلف مع العجل قوم، وربما أدى الأمر إلى سفك الدماء، وخشيت إن زجرتهم أن يقع قتال فتلومني على ذلك. أهـ

قال الإمام البغوي (معالم التنزيل: ٩١/٥): ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟﴾: أشركوا ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ أي: أن تتبعني و(لا) صلة أي تتبع أمري ووصيتي، يعني: هلا قاتلتهم وقد علمت أني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم، وقيل: (أن لا تتبعني) أي: ما منعك من اللحوق بي وإخباري بضلالتهم، فتكون مفارقتك إياهم زجرا لهم عما أتوه، ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾ أي خالفت أمري، قال: ﴿إِنِّى خَشِيتُ﴾ لو أنكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا، ﴿أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي خشيت إن فارقتهم واتبعتك صاروا أحزابا يتقاتلون، فتقول أنت فرقت بين بني إسرائيل ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾ ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي، وأصلح أي ارفق بهم. أهـ

قال الإمام الشوكاني (فتح القدير: ٢٢/٥): والمعنى: كيف خالفت أمري لك بالقيام لله ومنابذة من خالف دينه وأقمت بين هؤلاء الذين اتخذوا العجل إلها؟ وقيل: المراد بقوله: ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾ هو قوله الذي حكى الله عنه: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ فلما أقام معهم ولم يبالغ في الإنكار عليهم نسبه إلى عصيانه، ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾ أي لا تفعل هذا بي عقوبة منك لي، فإن لي عذراً هو ﴿إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي خشيت إن خرجت عنهم وتركتهم أن يتفرقوا فتقول: إني فرقت جماعتهم وذلك لأن هارون لو خرج لتبعه جماعة منهم وتخلف مع السامريّ عند العجل آخرون، وربما أفضى ذلك إلى القتال بينهم، ومعنى ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾: ولم تعمل بوصيتي لك فيهم، إني خشيت أن تقول: فرّقت بينهم، وتقول لم تعمل بوصيتي لك فيهم وتحفظها، ومراده بوصية موسى له هو قوله: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ﴾، قال أبو عبيد: معنى ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾: ولم تنتظر عهدي وقدومي لأنك أمرتني أن أكون معهم، فاعتذر هارون إلى موسى ها هنا بهذا، واعتذر إليه في الأعراف بما حكاه الله عنه هنالك حيث قال: ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى﴾. أهـ

قال الإمام أبو السعود (التفسير: ٣٨١/٤): ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ﴾ خَصّ الأمَّ بالإضافة استعطافاً لحقها وترقيقاً لقلبه لا لما قيل من أنه كان أخاه لأم فإن الجمهورَ على أنهما كانا شقيقين ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾ أي ولا بشعر رأسي، روي أنه عليه السلام أخذ شعرَ رأسِه بيمينه ولحيتَه بشماله من شدة غيظِه وفرْطِ غضبِه لله، وكان عليه السلام حديداً متصلّباً في كل شيء فلم يتمالكْ حين رآهم يعبدون العجلَ ففعل ما فعل وقوله تعالى: ﴿إِنِّى خَشِيتُ﴾ الخ، استئنافٌ سيق لتعليل موجبِ النهي ببيان الداعي إلى ترك المقاتلةِ وتحقيقِ أنه غيرُ عاصٍ لأمره بل ممتثلٌ به، أي إني خشيتُ لو قاتلت بعضَهم ببعض وتفانَوا وتفرقوا ﴿أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ برأيك مع كونهم أبناءَ واحدٍ كما ينبئ عنه ذكرُهم بذلك العنوانِ دون القوم ونحوِه، وأراد عليه السلام بالتفريق ما يستتبعه القتالُ من التفريق الذي لا يُرجى بعده الاجتماعُ ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾ يريد به قولَه عليه السلام: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ﴾ الخ، يعني إني رأيت أن الإصلاحَ في حفظ الدَّهْماءِ والمداراةِ معهم إلى أن ترجِع إليهم فلذلك استأنيتُك لتكون أنت المتداركَ للأمر حسبما رأيت لا سيما وقد كانوا في غاية القوةِ ونحن على القلة والضّعف كما يُعرب عنه قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى﴾. أهـ

قال العلامة السعدي (تيسير الكريم الرحمن: ٥١٢): ﴿إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾ فإنك أمرتني أن أخلفك فيهم فلو تبعتك لتركت ما أمرتني بلزومه وخشيت لائمتك و﴿أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ حيث تركتهم وليس عندهم راع ولا خليفة فإن هذا يفرقهم ويشتت شملهم فلا تجعلني مع القوم الظالمين ولا تشمت بنا الأعداء فندم موسى على ما صنع بأخيه وهو غير مستحق لذلك. أهـ

إن الواجب استمرار بيان الحق والتنبيه على مواضع الخلل في مسيرة الأمة لكن مع تجنب أي تصرف غير حكيم يؤدي إلى تفريق الأمة وتمزيقها إلى فرق وجماعات متناحرة، دون مصلحة ظاهرة راجحة.

التوحيد وليس الوحدة الموهومة:

هناك فروق واضحة بين صنيع هارون عليه السلام وبين صنيع بعض المسلمين من الشخصيات وربما الجماعات التي تريد جمع الناس -كما يقولون- إذ يريدون تمرير أعظم أبواب الشرك والثناء على أهله لأجلٍ غير معلوم وعدم اتخاذ الأسباب المشروعة في تغيير



الواقع بحسب الضوابط الشرعية. بل ربما ظنوا عدم وجود أثر لهذا وقد يصححون بعضه.

لقد كان بنو إسرائيل وقتذاك أهل توحيد طرأ عليهم الشرك. فقام هارون عليه السلام بواجب البيان والإنكار على أتم وجه وأفضل سلوك وقد ترجح عنده أن هذا الشرك لن يطول بل هو مؤقت سيزول بقدوم موسى عليه السلام. ولو تركهم لتفرق الناس وتقاتلوا فيصبح جمعهم على الحق والهدى أمرا عسرا. ويذهب في هذه الفتنة كثير من الدهماء والعامة الذين يمكن ردهم بيسر وسهولة حال حضور الكليم عليه السلام. كما أن هارون كان مستضعفا ولم يكن لديه من المزايا والتأثير والهيبة والصلاحيات التي عند موسى وهو وكيل ووزير وموسى هو الأصيل وولي الأمر. فاجتهد في دفع المفسدة المفرقة والسيطرة على الوضع على حاله مع البيان للجميع. وترجح عند هارون -بفعله ذاك- أنه ملتزم بأمر موسى ووصيته بالإصلاح وعدم اتباع سبيل المفسدين. ولذلك لما رجع موسى استطاع أن يصلح الحال. ولو تركهم هارون لضاعت فرصة الإصلاح هذه. ولوقع تحت طائلة التقصير في عدم لزوم وصية موسى والنص على البقاء والإصلاح. ولاشك أن الإنسان إذا فعل ما باستطاعته فهو مأجور مشكور وليس آثما ولا مؤاخذا. قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾.

تلك هي الحال الأولى بينما في الحال الأخرى؛ والتي عليها طائفة من الدعاة والجماعات اليوم: هو إقرار الشرك الأعظم -الذي هو أعظم الفتنة- المتأصل في النفوس والمجتمعات المحمي بالقوانين والأعراف والتضحيات. شب عليه الصغير وهرم عليه الكبير بل تعاقبت عليه الأجيال. مع عدم إمكان الجمع بين هؤلاء وبين أهل الحق وعدم وجود فرصة للإصلاح تلوح في الأفق. وعدم وجود المصلحة الراجحة وعدم القيام بواجب البيان والإنكار بل فيه إضفاء الشرعية على صور الكفر والشرك وتمجيد أهله. وبقاء المشرك على شركه بل هي فرصة له لنشر فساده وتعميم شركه.

فانتبه أخي المسلم إلى بطلان قول بعضهم: (الوحدة أهم من التوحيد). فهي وسوسة من الشيطان وأمنيّة بلا برهان وطنطنة لا أساس لها من الصحة ولا رصيد لها في الشرع الحكيم البتة. ومن يحتج على هذه المقولة الفاسدة بقصة هارون إنما يحمل النصوص ما لا تحتمل ويبعد النجعة في تأويلها. ولا يسلك مسلك أهل العلم في تقريرها. ولا مسلك المصلحين في تطبيقها. ومن كان مستضعفا وفعل ما يستطيع من طاعة الله ورسوله لم يكن مكلفا بما هو فوق طاقته قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾. ومن لم يستطع فعل الخير فلا يجتهد في فعل الشر. في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: [مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ].

وفي مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: [الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ]. قَالَ قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: [أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا]. قَالَ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: [تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ]. قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: [تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ]. أما الإعانة على الشر والشرك فهي مصيبة وداهية. وجعل هذا مصلحة إنما هي طريقة واهية ومصلحة لاغية. والله الموفق وحده.



لهذا... يتأخر النصر؟

نقلت مجلة البيان في العدد (٢٦٧) في زاوية مرصد الأرقام خبراً مفاده: (قال الجنرال ديفيد باتريوس قائد القيادة الأمريكية الوسطى إن الهجمات المسلحة في العراق تراجعت من (١٦٠) هجوماً في اليوم الواحد في يونيو/ حزيران ٢٠٠٧ إلى حوالي (٢٠) فقط الآن).

وبالرغم من أننا لا نعتمد بيانات وتصريحات القادة الأمريكان وأوليائهم من على وسائل إعلامهم بسبب التعتيم الإعلامي الكبير والواضح في عدم التصريح بجميع عمليات المجاهدين من قبل تلك الوسائل الإعلامية وذلك لأجل أمرين، أولهما: التقليل من شأن العمل الجهادي القتالي في سوح الوغى، وثانيهما: لإقناع الشعب العراقي خصوصاً والعالم عموماً باستتباب الوضع الأمني والسياسي في العراق.

وعلى افتراض أن كلام (الجنرال باتريوس) صحيح، فإن عشرين عملية في اليوم الواحد رغم التشدد الأمني الكبير من انتشار السيطرات في الشوارع إلى غلق مناطق بأكملها وانتشار الحواجز الكونكريتية بين المنطقة والأخرى، لهو إنجاز تظهر فيه نصرة الله تعالى لعباده المجاهدين وهم يخوضون غمار المعارك في ذلك الوسط الصعب الذي ليس من السهولة التحرك فيه وتنفيذ العمليات داخله، إلا أن الطموح الإيماني الجهادي يرقب عودة عدد العمليات الجهادية في اليوم الواحد إلى ما كانت عليه بل وأكثر.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا تأخر النصر في بلاد الرافدين؟ ولماذا قلت نسب العمليات الجهادية على أرضه رغم عدم توقفها، ما دام جند الله تعالى يجوسون خلال ديار العراق ليلاً ونهاراً، ولكن الوعد المفعول لا زال غير متحققاً، ولماذا انقلب كثير من الناس على أعقابهم وخذلوا المجاهدين ولم يُخذِّلوا عنهم، ولن يُخذَلَ المجاهدون ما دام الله ناصرهم ومعزهم بنصره، وإن تأخر النصر النهائي.

ولماذا رغم وجود بيوت الله المرفوعة فيها اسمه خمس أوقات ليلاً ونهاراً وكثرة مصليها إلا أن النصر لم يتحقق لحد الآن، ولماذا رغم وجود اليافطات الكبيرة والملونة التي تحمل معاني «إيمانية»، وألفاظ «إسلامية» تعلق في الشوارع بين الفينة والأخرى في مناسبات بعضها ما أنزل الله - تعالى - بها من سلطان، إلا أنها لم تغير شيئاً ولم تقرب بعيداً ولم تعجّل نصراً؟!!

إن الواقع المرير الذي يعيشه أغلب أبناء العراق - إلا المجاهدين منهم - لهو حصاد مناجلهم وما جنت أيديهم وله أسباب عديدة أغلبها إن لم نقل كلها بسبب الصد عن سبيل الله وعن شريعته والهرولة وراء الكافر وأوليائه ومشاريعه، ومن أبرز أسباب تأخر النصر في بلاد الرافدين هي:

١- عدم نصرة الله -تعالى-: ونصرة الله -تعالى- لا تتأتى للمؤمنين إلا بخشية الله وتقواه، قال -تعالى-: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ [النور:٥٢]. ونصرة الله -تعالى- تكون في طاعة الله والرسول وقول السداد، قال -تعالى-: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧١].

فيعمل بما أمره به وينتهي عما نهاه عنه ويقول القول السديد، ﴿ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ أي: فقد ظفر بالكرامة العظمى من الله [تفسير الطبري]، والطاعة بذاتها نصرة لله -تعالى- فهي استقامة على نهج الله، والاستقامة على نهج الله -تعالى- مريحة مطمئنة.

إن التخلي عن اتباع شرع الله وإقامته ابتداءً ولو في النفوس، على النفس والأهل وعلى القريب والتخلي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا ما شاء الله تعالى كل ذلك من أشكال عدم نصرة الله - تعالى- لذلك لم يتحقق النصر المرجو لحد الآن لأننا لم ننصر الله -تعالى- فالنتيجة أن الله لا ينصر من لم ينصره، قال -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد: ٧]، وقال: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١ ﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

يقول السعدي -رحمه الله تعالى- في تفسير قوله تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [سورة القتال: ٧].

وهذا أمر منه تعالى للمؤمنين، أن ينصروا الله بالقيام بدينه، والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك، نصرهم الله وثبت أقدامهم، أي: يربط على قلوبهم بالصبر والطمأنينة والثبات، ويُصبِّر أجسامهم على ذلك، ويعينهم على أعدائهم، فهذا وعد من كريم صادق الوعد، أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه، وييسر له أسباب النصر، من الثبات وغيره. [تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان/ العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي - تفسير سورة القتال/ ص٧٨٥].

ويقول أيضاً -رحمه الله تعالى- في تفسير قوله -تعالى-: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ أي: يقوم بنصر دينه، مخلصاً له في ذلك، يقاتل في سبيله، لتكون كلمة الله هي العليا [المصدر السابق/ تفسير سورة الحج/ ص٥٤٠]. وكما هو معلوم في الأصول أنه إذا سقط الشرط سقط المشروط، فكما أن نصرة الله -تعالى- في هذا الجانب من قبل عباده لم تتحقق وهي الشرط فبالنتيجة لم يتحقق المشروط ألا وهو النصر المرجو من عند الله -تعالى-.

٢- استشراء المعاصي والاستعداد النفسي لتقبلها: إن هلاك الأمم مهما علت واستمرت سببه الظلم، فكيف بأمة كان الشرع الإلهي في يوم من الأيام والقرآن الكريم دستورها، والسنة النبوية منهجها، ثم انقلبت على أعقابها إلا من رحم الله، فها نحن على أعتاب السنة السابعة للغزو الكافر لبلادنا، وما نرى الغزو الفكري إلا وأخذ من أبناء الإسلام وفتياته كل مأخذ، فنساء كاسيات عاريات في الشوارع مائلات مميلات، وشباب ليس له من الرجولة إلا الإسم فلا يعرف أهو ذكر أم أنثى، ومحال الخمور المنتشرة في شوارع بغداد إلا ما ندر على قدم وساق وهي تحتمي بسيطرات الأجهزة الأمنية الحكومية، هذا عدا استشراء الرشاوى والسرقات والمفاسد الأخرى التي أكثرها إن لم نقل كلها سائرة في تنفيذ مخطط الاحتلال.

يقول الله -تعالى-: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الحج: ٤٢-٤٥]، ويقول السعدي في تفسير هذه الآيات الكريمات: [يقول الله تعالى لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -: وإن يكذبوك هؤلاء المشركون فلست بأول رسول كذب، وليسوا بأول أمة كذبت رسولها ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ﴾ أي: قوم شعيب، ﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ المكذبين، فلم أعاجلهم بالعقوبة، بل أمهلتهم، حتى استمروا في طغيانهم يعمهون وفي كفرهم وشرهم يزدادون، [ثم أخذتهم] بالعذاب أخذ عزيز مقتدر ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ أي: إنكاري عليهم كفرهم، وتكذيبهم كيف حاله، كان أشد العقوبات وأفظع المثلات، فمنهم من أغرقه، ومنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من أُهلِكَ بالريح العقيم، ومنهم من أرسل عليه عذاب يوم الظلة، فليعتبر بهم هؤلاء المكذبون، أن يصيبهم ما أصابهم، فإنهم ليسوا خيراً منهم، ولا كتب لهم براءة في الكتب المنزلة من الله، وكم من المعذبين المهلكين أمثال هؤلاء كثير، ولهذا قال: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ ﴾ أي: وكم من قرية ﴿ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾ بالعذاب الشديد، والخزي الدنيوي، ﴿وَهِىَ ظَالِمَةٌ ﴾ بكفرها بالله وتكذيبها لرسله، لم يكن عقوبتنا لها ظلماً منا، ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ أي: فديارهم متهدمة، قصورها، وجدرانها، فقد سقطت عروشها، فأصبحت خراباً بعد أن كانت عامرة، وموحشة بعد أن كانت آهلة بأهلها آنسة... ولهذا دعا الله عباده إلى السير في الأرض، لينظروا، ويعتبروا فقال: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بأبدانهم وقلوبهم، [مصدر سابق/ تفسير سورة الحج/ ص٥٤٠-٥٤١].

ولننظر إلى عظم أثر المعصية وإن كان وقوعها عن اجتهاد وإن كان وقوعها من قبل خير الناس حتى لا يظن ظان أن المعصية من السهولة بمكان أن يتجاوز عنها وإن كانت غير مقصودة فكيف بمن قصدها وأصر عليها، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ بالنصر، فنصركم عليهم، حتى ولوكم أكتافهم، وطفقتم فيهم قتلاً، حتى صرتم سبباً لأنفسكم، وعوناً لأعدائكم عليكم -وهذه نتيجة المعصية- فلما حصل منكم الفشل وهو الضعف والخور ﴿وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ الذي فيه ترك أمر الله بالائتلاف وعدم الاختلاف، فاختلفتم، فمن قائل: نقيم في مركزنا الذي جعلنا فيه النبي صلى الله عليه وسلم ومن قائل: ما مقامنا فيه وقد انهزم العدو، ولم يبق محذور، فعصيتم الرسول، وتركتم أمره من بعد ما أراكم الله ما تحبون وهو انخذال أعدائكم، لأن الواجب على من أنعم الله عليه بما أحب، أعظم من غيره، فالواجب في هذه الحال خصوصاً وفي غيرها عموماً، امتثال أمر الله ورسوله.

﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا ﴾ وهو الذين أوجب لهم ذلك ما أوجب، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ وهم الذين لزموا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبتوا حيث أمروا، ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ أي: بعدما وجدت هذه الأمور منكم، صرف الله وجوهكم عنهم، فصار الوجه لعدوكم، ابتلاء من الله لكم وامتحاناً، ليتبين المؤمن من الكافر، والطائع من العاصي [مصدر سابق/ تفسير سورة آل عمران/ آية ١٥٢، ص١٥٢]، وهذا اليوم المعاصي بآثارها تؤخر النصر عن المؤمنين لأن منهم من يريد الدنيا ومنهم من يريد الآخرة فكان هذا سبباً في تأخر النصر على المسلمين.

٣- حب الدنيا وكراهية الموت: وهذا هو داء الوهن الذي عرّفه لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين سأله الصحابة -رضوان الله عليهم- حيث كانوا لا يعرفون هذا الداء البغيض «فقالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» وما أكثر ما استشرى بنا وبيننا هذا المرض فترى المسلمين في ظل الاحتلال الكافر ليس لهم هم إلا الحصول على الوظائف والرواتب وامتلاك الدور واستمرار التيار الكهربائي ورفاهة العيش وشراء كل ما هو جديد في السوق ونسوا دفع العدو الصائل الكافر، وصدقوا أكاذيب انسحاب القوات الأمريكية والمعاهدة الأمنية كما يسمونها ورضوا بوجود الكافر على أرضهم في قواعد معزولة المهم أنهم ينامون إلى

الصباح ويأكلون ويتمتعون كما تتمتع الأنعام. ولا ضير في التكسب لاستمرار مسيرة الحياة والعيش بكرامة. ولكن يجب أن يكون هذا التكسب وسيلة لبلوغ الهدف والوصول إلى الغاية وهي رضا الله -تعالى-.

إن حب الدنيا يولد كراهية الموت ويزرع مرض الوهن في العروق والمشاعر فيجعل المسلم حريص على الدنيا خائف من العدو ويتستر منه ويتحاشاه لأنه يظن أنه حياته وموته بيده. وينسى أن الله -تعالى- هو المحيي والمميت. وكانت النتيجة «ولينزعن الله المهابة من قلوب أعداءكم وليقذفن الوهن في قلوبكم» هذا ما أخبرنا به رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - أو كما قال.

وفي حديث آخر رواه البخاري: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عُبيدة بن الجرّاح إلى البحرين يأتي بجزيتها. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وأمَّر عليهم العلاء بن الحضرمي. فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين. فَسَمِعت الأنصار بقدومه. فوافقت صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف تعرضوا له. فتبسم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم وقال: أظنكم سمعتم بقدوم أبي عُبيدة وأنه جاء بشيء قالوا: أجل يا رسول الله. قال: فأبشروا وأمِّلوا ما يسركم. فوالله ما الفقر أخشى عليكم. ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم. فتنافسوها كما تنافسوها وتلهكم كما ألهتهم». [فتح الباري/ ج١٤. كتاب الرقاق/ (٣١٥٨) - الأطراف (٣١٥٨). (٤٠١٥) - تحفة الأشراف: (١٠٧٨٤)/ ص٣٧٣].

و«عن عقبة بن عامر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجَ يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت. ثم انصرف إلى المنبر. فقال: إني فرطكم وأنا شهيدٌ عليكم. وإني والله لأنظُر إلى حوضي الآن. وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني والله ما أخاف عليكم أن تُشركوا بعدي. ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها» [المصدر السابق/ رواه البخاري - الأطراف: (١٣٤٤. ٣٥٩٦. ٤٠٤٢. ٤٠٨٥. ٦٥٩٠) - تحفة الأشراف: (٩٩٥٦)/ ص٣٧٣-٣٧٤].

و«عن أبي سعيد الخُدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أكثر ما أخافُ عليكم ما يُخرجُ الله لكم من بركات الأرض؟ قيل: وما بركات الأرض؟ قال: زهرة الدنيا. فقال له رجلٌ: هل يأتي الخيرُ بالشرّ؟ فصمتَ النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظننت أنه يُنزَل عليه. ثم جعلَ يَمسحُ عن جبينه. فقال: أين السائل؟ قال: أنا. قال أبو سعيد: لقد حمدناهُ حين اطلع لذلك. قال: لا يأتي الخير إلا بالخير. إن هذا المال حُلوة. وإنّ كلّ ما أنبت الربيع يَقتُل حَبَطاً أو يُلِمّ. إلا آكلة الخضرة. أكلت حتى إذا امتدّت خاصرتاها استقبلت الشمس فاجترّت -أي: استرفعت ما أدخلته في كرشها من العلف فأعادت مضغه - وثلطت - أي: ألقت ما في بطنها رقيقاً - وبالت. ثم عادت فأكلت. وإن هذا المال حلوةٌ: من أخذهُ بحقه. ووضعه في حقه. فنعمَ المعونة هو. وإن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع». [المصدر السابق/ ج١٤. الأطراف: (٩٢١. ١٤٦٥. ٢٨٤٢). تحفة الأشراف: (٤١٦٦)].

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- في الفتح: «فوالله ما الفقر أخشى عليكم».. وقد ذكر ذلك في أعلام النبوة بما أخبر صلى الله عليه وسلم بوقوعه قبل أن يقع فوقع... قال ابن بطال: فيه أن زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها. فلا يطمئن إلى زخرفها ولا ينافس غيره. [المصدر السابق/ ص٣٧٦].

لهذا نجد للأسف كثير من مسلمي العراق رضو بالدنيا وزينتها وبدأوا يتململون بل ويتضجرون من مقارعة الأعداء وجهاد الأبطال لأنهم يريدون العيش الرغيد ولو في أحضان الكفرة وأوليائهم. وبدأ الكثير منهم يفكر بمصلحته الشخصية ويتباكى على فرصة عمل ضاعت منه أو صفقة تجارية تأخرت بسبب الأحداث. «بل لعلك واجد من يتباكى على مصالح الأمة التي ضيعت والخسارة التي تنالها. فإذا نقبت عن هذه المصالح المضاعة وجدتها مدرسة يملكها قد أغلقت. أو صحيفة قد ضُيق عليها. فيطالب الأمة أن تتنازل عن حقوقها صيانة لممتلكاته. مثلهم كمثل رجل رأى أخاً له يهرب من أسد يطارده فيطالبه بالاستسلام والتضحية بنفسه كيما تسلم حظيرة أغنامه» [من مقال: الأمة عندما يراد لها الافتراق والاجتماع معاً/ ماجد حمد الماجد/ مجلة البيان. العدد ٢١٤. ص١١١].

٤- اليأس والقنوط من نصر الله -تعالى-: نرى أن كثيراً من أبناء الإسلام في العراق قد خيمّ عليهم ظل اليأس والقنوط من رحمة الله -تعالى- تأثراً بما يرون من عدد وعدة الجيش الأمريكي واستعداداتهم وأخذ الاحتياطات التي يظن أنها كافية. وذلك على المستوى المادي. لهذا نرى كثيراً من أهل الالتزام ومن يدعي أنه من أتباع السلف الصالح. تنصل عن نصرة إخوته بل وبدأ ينظر ويخطأ من يحمل سلاحه ويقارع الأعداء. بحجج واهية ليس لها أصل لا في النصوص ولا في الاستنباط من النصوص فيما يخص واقع العراق. فيقولون: الوقت ليس وقت جهاد. الوقت وقت إعداد العُدّة؟ والغريب أن هؤلاء لا يعلم من حالهم أنهم يعدون العدة لأن البعض منهم بمجرد اشتعال أو شرارة للجهاد على أرض الرافدين أدار ظهره وصعد في أول باص متجهة إلى سوريا أو مصر أو الأردن. بحجة طلب العلم لأنهم يزعمون أنهم لا يمتلكون العلمية الكافية فكيف يجاهد؟!!

كما يزعمون أن الجهاد الدفع يخضع لشروط. ولقد علمنا من أقوال علمائنا الأوائل أن جهاد الدفع لا يعذر فيه الشخص إلا إذا كان عاجزاً عن الخروج ليس إلا لمرض أو ما شابه. فهل كنتم عجزة أم ماذا؟!! إن اليأس والقنوط الممزوج بالجبن والخور وإيثار السلامة. والاكتفاء بالهدي الظاهر من قبل بعض الأخوة الذين يعتب عليهم. والذين كان من المفترض أن يكونوا قدوات لعوام المسلمين لهو أحد الأسباب التي خذلت بعض الناس عن نصرة المجاهدين والفتاوى التي كانت تصل من خلالهم. والله -تعالى- يقول: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ ﴾ وهذه الآية المقصود منها التسلية عما يحصل للذين كفروا من متاع الدنيا. وتنعمهم فيها. وتقلبهم في البلاد بأنواع التجارات والمكاسب والملذات وأنواع العز. والغلبة في بعض الأوقات. فإن هذا كله ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ ليس له ثبوت ولا بقاء. بل يتمتعون به قليلاً. ويعذبون عليه طويلاً. هذه أعلى حالة تكون للكافر. وقد رأيت ما تؤول إليه. [تيسير الكريم الرحمن/ للسعدي. ج٤. آية ١٩٦-١٩٧. ص١٦٢]. وقد جاء في الحديث: «إن النصر لا يرفع ما دام الطلب» [فتح الباري/ ج٣. باب صلاة الخوف. ص٤٨٩]. إذن تأخر النصر سببه تأخر طلب العدو ومقاتلته. والقصد واضح. ومن تعذر عن القتال

بغير عذر وخرج من بلده وهو قادر على القتال فلا يفهم من حاله إلا أنه جبُن من لقاء العدو. وقد تعوّذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الجُبن. روى الإمام البخاري عن عبد الملك بن عُمير سمعت عمرو بن ميمون الأودي قال: «كان سعد يعلم هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ منهن دُبُرَ الصلاة: اللهم إني أعوذ بك من الجُبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر. (فحدثنا به مصعباً فصدقه)». [تفرد به البخاري دون مسلم. الأطراف: (٦٣٦٥، ٦٣٧٠، ٦٣٧٤، ٦٣٩٠). تحفة الأشراف: (٣٩١٠)]. كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجُبن والهرم، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر» [أخرجه (البخاري) ومسلم (٢٧٠٦/٥٠)].

٥- ترك الجهاد والرضى بالزرع وأذناب البقر: رغم استمرار مسيرة الجهاد والقتال في سبيل الله -تعالى- على أرض الرافدين، إلا أنه وللأسف ليس بالقليل من الذين يحتسبون على أبناء الإسلام، رضوا بالقعود وعدم طلب العدو، فكأن النفوس ضنت بحياتها وبقائها. والله -تعالى- يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) ﴾. يعني أن الجهاد خير لكم من قعودكم للحياة والسلامة فكأنها - أي النفس - قالت: فما لنا في الجهاد من الحظ. فقال: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ فكأنها، قالت: هذا في الآخرة فما لنا في الدنيا، فقال: ﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾. [من كتيب الجهاد عن ابن القيم/ هشام الركابي. ص٩].

إن الرضى بدنيا وعيش الذل لهو أصعب بكثير من سكرات الموت. فعن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» [صحيح الجامع الصغير/ ٤٢٣. سنن أبي داود. عون المعبود (٣٤٤٥/ ٣٣٥/ ٩)].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) ﴾ [التوبة ٣٨-٣٩]. وقال تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥]. قال ابن كثير: قال الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران قال: «حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه، ومعنا أبو أيوب الأنصاري، فقال ناس: ألقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا: صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهدنا معه المشاهد ونصرناه، فلما فشا الإسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار نجياً، فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره، حتى فشا الإسلام وكثر أهله، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد، وقد وضعت الحرب أوزارها، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما. فنزل فينا ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾، فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد» (رواه أبو داود والترمذي والنسائي، وعبد بن حميد في تفسيره، وابن أبي حاتم، وابن جرير وابن مردويه، والحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه، كلهم من حديث يزيد بن أبي حبيب، به.

وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم يخرجاه. [صحيح: صحيح سنن أبي داود ٢١٨٧]. تفسير ابن كثير (١/٢٢٨)، سنن أبي داود (عون المعبود) (٢٤٩٥/ ١٨٨/ ٧)، سنن الترمذي (٤٠٥٣/ ٢٨٠/ ٣)، مستدرك الحاكم (٢٧٥/ ٢)]. [من كتاب الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز/ عبد العظيم بن بدوي الخلفي. كتاب الجهاد. ص٤٨٣-٤٨٤].

٦- الزُهد في طلب العلم الشرعي!: إن توجه الكثير من الناس إلى طلب علوم الدنيا رغم أهميتها وبعضها يكون فرض على الكفاية، إلا أن شهوة النفس في طلب الألقاب العلمية بغض النظر عن أهمية العلم الذي حصلت من خلاله على ذلك اللقب وأهميته ومنزلته، المهم أن يقال فلان حصل على شهادة الماجستير أو الدكتوراه أو البروفيسورية وهلم جرا، ولكن أين نحن من طلب العلم الشرعي والحرص على بلوغه والسعي والمثابرة لحضور حِلق العلم ومجالس الشيوخ التي لا تعطي ألقاباً دنيوية وإنما تمنح العلم الذي به عز الأمة ونصرتها ورفع راية لا إله إلا الله عقيدة، محمد رسول الله منهجاً. إن غالب المجاهدين اليوم في سوح الوغى هم من طلبة العلم الشرعي سواء في أفغانستان أو الشيشان أو فلسطين أو على أرض الرافدين. لأن العلم والهداية هم سبيل مجاهدة النفس والهوى والشيطان ومن ثم الكفار والمنافقين.

وإنما جعل طلب العلم من سبيل الله لأن به قوام الإسلام كما إن قوامه بالجهاد فقوام الدين بالعلم والجهاد ولهذا كان الجهاد نوعين: جهاد باليد والسنان وهذا المشارك فيه كثير. والثاني الجهاد بالحجة والبيان. وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل وهو جهاد الأئمة وهو أفضل الجهادين لعظم منفعته وشدة مؤنته وكثرة أعدائه. قال تعالى في سورة الفرقان وهي مكية: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢) ﴾ [الفرقان: ٥١-٥٢].

فهذا جهاد لهم بالقرآن وهو أكبر الجهادين وهو جهاد المنافقين أيضاً. فإن المنافقين لم يكونوا يقاتلون المسلمين بل كانوا معهم في الظاهر وربما كانوا يقاتلون عدوهم معهم ومع هذا، فقد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾، ومعلوم إن جهاد المنافقين بالحجة والقرآن.

والمقصود أنَّ سبيل الله هي الجهاد وطلب العلم، ودعوة الخلق به إلى الله. (ينظر: مفتاح دار السعادة، ج١، ص٧٠ من كتيب الجهاد عند ابن القيم، مصدر سابق، ص١٤-١٥].

٧- تمحيص المؤمنين من المنافقين: كما إن هناك أسباب وضعية سببها بني البشر في تأخير قدر من أقدار الله تعالى ومنها تأخير نصر المسلمين، فكذلك هناك أسباب قدرية بحتة لحكم إلهية، لا

دخل للبشر فيها وهي خير محض من الله تعالى.

«فإن من جملة اعتقاد أهل السنة أن الله يقدّر ويقضي ما شاءه وأراده، وأن مشيئته وإرادته تعلق بها محبته ورضاه في الأقضية والأقدار الشرعية، لا الكونية التي لا تستلزم الرضا والمحبة.

فالله -عز وجل- يحب طاعة الطائعين التي قدر وقوعها كوناً وشاءها وأحبها شرعاً، فطاعة العبد تحصل بمشيئة شرعية أحبها الله ورضيها كما أن الله سبحانه يبغض معصية العاصين التي قضاها كوناً وشاء وقوعها قدراً مع أنها غير محبوبة في ذاتها ولكن اقتضت حِكَمه العظام وقوعها فجرى بها القلم في الأزل لعلم الله التام باختيار خلقه، ولا يظلم ربك أحداً». [حكمة الله تتجلى في أقداره/ مقال من إعداد المكتب العلمي - إشراف أ.د. ناصر بن سليمان العمر/ مجلة البيان، العدد ٢١٨].

ووفقاً لهذه الحكمة قدر الله تعالى تأخير النصر ليميز الخبيث من الطيب، والمنافق المتزلزل من المؤمن الثابت، وضعيف الإيمان من قويه، والمجاهد من المتخاذل، فإن تنقية الصف الإسلامي الإيماني ضرورة لابد منها ولابد من أن تسبق حصول النصر والفتح، قال -تعالى-: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤١].

يقول الشيخ السعدي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: وهذا أيضاً من الحكم أن الله يمحّص بذلك المؤمنين من ذنوبهم وعيوبهم، يدل ذلك على أن الشهادة والقتال في سبيل الله يكفر الذنوب، ويزيل العيوب، وليمحص الله أيضاً المؤمنين من غيرهم من المنافقين فيتخلصون منهم، ويعرفون المؤمن من المنافق، ومن الحكم أيضاً أنه يقدر ذلك، ليمحق الكافرين، أي: ليكون سبباً لمحقهم واستئصالهم بالعقوبة فإنهم إذا انتصروا، بغوا، وازدادوا طغياناً إلى طغيانهم، يستحقون به المعاجلة بالعقوبة، رحمة بعباده المؤمنين. [تيسير الكريم الرحمن/ ج٤/ ص١٥٠].

إذن فالتمحيص سنة من سنن الله تعالى في عباده المؤمنين «ولله -سبحانه وتعالى- في ذلك حكم عظيمة، ظهر أكثرها فيما ورد من الآيات التي عالجت غزوة أحد، والتي ظهر فيها الكفار على المسلمين بسبب معصيتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا بسبب ضعفهم أو قلتهم، قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران/١٥٢]، فبين أن ما لحق بهم كان لمعصيتهم بعدما لاحت بشائر النصر - كما لاحت بشائر النصر في عام ٢٠٠٦م على أرض الرافدين ولكن العمالة والتخاذل من قبل بعض العشائر التي قدمت أبنائها قرابين للكافر الغازي الأمريكي كانت أحد أسباب تأخر النصر على أرض الرافدين لا لقوة هؤلاء الجواسيس العملاء ولكن لتخللهم صفوف أهل السنة والجماعة من أهل الجهاد والقتال والشوكة -وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله- ما فهمه من الحكم المتعلقة بمداولة الأيام بين الناس في كتابه (زاد المعاد) نذكرها مختصرة مع زيادات قليلة تناسب المقام، فمن الحكم والغايات المحمودة في ذلك: تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية والفشل والتنازع وأن هذا أشد عليهم من أسلحة أعدائهم، ومنها: أن النصر لو كان للمسلمين في كل مرة دخل معهم الصادقون وغيرهم ولم يتميز المؤمن حقاً من غيره، ومنها: أنه لو انتُصر عليهم دائماً وكانوا على مر الزمان مقهورين لم يحصل المقصود من البعثة والرسالة، وهو إظهار الحق وإقامة الحجة على الناس، ومنها: فضح المنافقين وإظهارهم للناس حتى يحذروهم، وحتى يستقيم الصف بخلوّه منهم، وذلك أن المنافقين عند هزيمة المسلمين يُظهِرون ما كانوا يكتمون ويصرّحون بما كانوا يلوّحون ومن هنا يدرك المسلمون أن لهم عدواً من أنفسهم يعيش معهم وبين ظهرانيهم لا يفارقهم، فيستعدون لهم ويحذرون منهم، وهذا من سنة الله تعالى أنه لا يترك المؤمنين مختلطين بالمنافقين من غير أن يُقدِّر امتحاناً أو بلاءً تتميز به الصفوف، قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران/ ١٧٩]، ومنها: استخراج عبودية أوليائه وحزبه في الضراء كما هي في السراء، وفيما يكرهون كما فيما يحبون، فإن المسلم إذا ثبت على الطاعة والعبودية في السراء والضراء وفيما يكره، كانت عبوديته حقة، وليس كمن يعبد الله على حرف واحد من السراء والنعمة والعافية، ومنها: أن الله لو نصر المؤمنين في كل موقف وكل موقعة فلربما طغت نفوس أكثر الناس، وبغوا في الأرض، ووقع في نفوسهم أن النصر من عندهم وليس من عند الله، ومنها: أنه إذا امتحنهم بالهزيمة ذلوا وانكسروا وخضعوا وابتهلوا إلى الله وتضرعوا، فيستوجبون بذلك من الله النصر والعز، ومنها: أن بلوغ الدرجات العالية في الجنة لا تُنال إلا بالأعمال العظيمة، ومن الناس من لا تبلغ أعمالهم تلك المنازل فيقيض الله لهم من أسباب الابتلاء والامتحان ما يرفع به درجاتهم، ومنها: أن الله يُبلّغ بعضاً من عباده درجة الشهادة التي هي من أعلى مراتب الأولياء ولا تُنال هذه الشهادة إلا بتقدير الأسباب المفضية إليها، ومنها: أن الله سبحانه إذا أراد أن يهلك أعداءه ويمحقهم قيّض لهم الأسباب التي يستوجبون بها الهلاك والمحق، ومن أعظمها -بعد كفرهم- بغيهم وطغيانهم ومبالغتهم في أذى أوليائه، ومحاربتهم وقتالهم والتسلط عليهم، فيكون ذلك سبباً في تعجيل العذاب في الدنيا للكفار وهلاكهم، كما قال تعالى في بيان الحكمة من غلبة الكفار: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران/ ١٤١]، قال ابن كثير رحمه الله: (وقوله ﴿ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾، أي فإنهم إذا ظفروا بغوا وبطروا، فيكون ذلك سبب دمارهم وهلاكهم ومحقهم وفنائهم). [انظر: زاد المعاد، لابن القيم الجوزية، ففيه من الحكم في هذا الباب]. ومنها تنقية المؤمنين كما قال تعالى: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾.. إلى غير ذلك من الحكم والغايات المحمودة (تفسير ابن كثير، ١/٤٤٠)». [من مقال: وتلك الأيام نداولها بين الناس/ افتتاحية مجلة البيان، العدد ١٩٥، ص٤ - بإضافة يسيرة -].

إن الأسباب السالفة الذكر كانت سبباً في عدم استحقاق النصر لمسلمي العراق بسبب تخاذل البعض عن دورهم في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، والرضا بالقعود وخذل المسلمين حملة الدين بدلاً من التخذيل عنهم، والذب عن دعوتهم، والصد عن سبيل الله تعالى، فهل من دعوة إلى سبيل الله تعالى بعد إدراك أسباب الهزيمة.

فتوى

س: قُمتُ بِخُطبَةِ فَتَاة والآن أود الزواج منها، غير أني لم أتمكن من توفير المال اللازم لأسباب قاهرة، فأردت أن أعمل شيئاً لأحصل على النقود الكافية، أنا أمتلك سيارة فقط فقررت أن أبيع السيارة ظاهرياً لأحد الأشخاص ثم أشتريها منه عن طريق إحدى المؤسسات التي تتعامل حسب الشريعة الإسلامية لآخذ المبلغ كاملاً ثم أدفعه بالتقسيط لكي أستطيع إتمام الزواج، السؤال هو هل بيع السيارة وشرائها مرة أخرى من هذه المؤسسة للحصول على ثمنها نقداً هل هو حلال أم حرام.

ج: الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

هذه المعاملة محرمة وهي حيلة معروفة على الربا، ومقصودها الحصول على مال نقداً ويسدد آجلا بفائدة، وأما السلعة فهي وسيلة ظاهرية لإتمام المعاملة الربوية فقط، وهو بيع العينة، والعينة نوعان، بين اثنين وهي أن يبيع أحد الطرفين السلعة إلى الآخر، إلى أجل ثم يعود فيشتريها ممن باعها إليه بسعر أقل حاضراً، والعينة الثلاثية وهي أن يدخل طرف ثالث في هذه المعاملة مثل سؤال السائل، وكلاهما حيلة على الربا، بل أشد تحريماً من الربا، لأن فيه تحايلاً على الشريعة، وهذا البيع هو المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم من: (باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما أو الربا) رواه أبوداود من حديث أبي هريرة.

فهما بيعتان في الظاهر ولكنها بيعة واحدة في الحقيقة، والزيادة هي الفائدة الربوية، وأنصح السائل أن يتجنب الحرام في مشروع الزواج ليبارك الله في زواجه، وليدع الله بهذ الدعاء: اللهم اغنني بحلالك عن حرامك، واغنني بفضلك عمن سواك، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيراً منه والله أعلم.

الشيخ حامد العلي

السياسيون السنة... وماذا بعد؟؟

الدكتور بشيـــر مصلح عضو المكتب السياسي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وعلى آله وصحبه وجنده، أما بعد:
فإن من سنن الله تعالى في خلقه أن جعل لكل شيء أمدا تعقبه نهاية وأجل مسمى، وكل ما في الخليقة صائر إلى زوال إلا الباري تبارك وتعالى. ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾.

كما جعل سبحانه نهايات الأمور متفاوتة من أمر لآخر ومن حال لآخر ومن وقت لآخر، وكل شؤون الخلق لها بداية ونهاية وغايات وأهداف وموازنات تبنى على معدل النجاح وتحقيق الأهداف ليتقرر فيها الاستمرار من عدمه، والأمر في جميع ذلك راجع إلى توفيق الله سبحانه وهدايته، قال تعالى: ﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾، وقال جل شأنه: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾، وباختلاف أفهام الناس وتوجهاتهم ومقاصدهم يختلف تقويمهم للأمور ونظرتهم إليها، لكن تبقى هناك قواعد وضوابط كلية يتفق عليها الناس تقتضيها العقول والمنطق السليم، منها أن المبالغة في شيء أكثر مما يستحق أو إعطاءه أكثر من قدره خطأ وأمر غير مقبول، سواء كان في اتجاه، أي إن كان في مجال التفاؤل أو ضده أو حسن الظن أو عكسه، كما أن الصبر له حدود يتحول بعدها إلى ضعف وذل، نسأل الله العافية، فإحسان الظن محمود ومأمور به لكنه إن كان في غير محله أو زاد عن حده وصار يُتجاهل معه أخطاء الآخرين ويُغض الطرف عنها بلا مسوغ مع تكرارها والإصرار عليها، فإن حسن الظن ذاك يتحول إلى بلاهة وسذاجة واستغفال من قبل الآخرين، وكذا الصبر محمود ومأمور به لكنه يصير مذموما منهيا عنه مأمورا بخلافه إن تحول إلى ضعف وذل، نعوذ بالله من الخذلان، فالأولى صفات أهل الحق والإيمان، والثانية صفات ضعاف النفوس أهل الأهواء والرغبات ومن لا خلاق لهم، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾، فالمؤمنون يصبرون ويَعذرون ويحسنون الظن بمن يستحق ذلك، وهذا هدي نبينا عليه الصلاة والسلام، لكنهم إن غدر بهم وكُذب عليهم واستُخف بهم، أخذوا حقهم ولم يثنهم عنه شيء، ولو كان في بطن حوت أو في كهف في جوف جبل وعر، وليس الصبر على أذى الغير دنية بالضرورة، ولا انتزاع الحق منه بالقوة عادية، لكن كل شيء بمقدار، فهذا هو العقل وهذه هي الحكمة، والمؤمن كيس فطن.

ومثل الكلام هذا يقال عن حال السياسيين السنة اليوم، فبعد سنين طويلة من (الشراكة السياسية) على حد وصفهم مع عملاء إيران وأذيالها، ومسيرة متعثرة تخللتها أفعال لا يمكن تسويغها أو الاعتذار لها من تنازلات متتالية مخزية، وسكوت على جرائم لا يسكت عنها أقل الناس شأنا وأضعفهم رأيا، ومشاريع هدامة نخرت جسد البلد وتسجته على منوال فارسي بامتياز، من تمرير للدستور إلى منح الثقة لحكومة صولاغ بعد ما فعل بأهل السنة، إلى الثروات التي نهبت ولم ير منها الناس شيئا، إلى المساجد التي أحرقت أو نسفت أو حولت إلى حسينيات، ولم يُعَد منها شيء إلى أهلها، إلى القتل الطائفي الذي خلعت مذابحه قلوب كل من رأى منه شيئا أو سمع أخباره، إلى التهجير الذي نزح بسببه الملايين عن مناطقهم داخل وخارج البلد وتركوا بيوتهم لا إيجارا ولا بيعا، ليفترشوا الأرض ويلتحفوا السماء يتكففون الناس بعد عز ونعيم، إلى السجناء الذين بلغت أعدادهم عشرات الآلاف من مختلف الأعمار شيبا وشبابا وصبيانا رجالا ونساءً، والذين بدأت حملة تصفيتهم مؤخرا بالأحكام الجائرة المنتزعة تحت التعذيب، إلى مناهج الدراسة التي وضعت تحت إشراف خبراء فرس ليضعوا فيها ما يريدون، وغير ذلك الكثير مما يشيب له الرأس.

هذا غيض من فيض كما يقال، و (السياسيون السنة) - أو هكذا يبدو - يحسنون الظن ويصبرون ويحملون (وسخ) العملية السياسية كما يقول بعضهم (تعبيرا عن زهده وورعه)!!! لأجل تخفيف الضرر عن أهل السنة، زعموا ! وهم (يثقون) بـــ (الأخ أبو إسراء) كما يكنيه بعضهم الآخر! و......

إن هذا المسوغ الذي يتذرعون به لدخولهم في العمل السياسي واشتراكهم في هذه المهزلة وهو تخفيف الضرر عن أهل السنة الذين ينتسبون إليهم ويدعون أنهم يعملون لأجلهم ويدافعون عن حقوقهم، لم يعد مقنعا فقد علم الناس بطلان ادعاءاتهم وعدم صدقيتها عمليا، ولأن هذا الأمر كما ذكرنا سلفا يجب أن يكون مقدرا بمقدار، على القاعدة التي تبين ذلك، وماذا يقولون إن انقلب على العكس تماما؟ فقد أصبح وجودهم الآن في مصلحة المالكي

وحكومته وليس في مصلحة أهل السنة. والمنطق في مثل حالهم يقول: إن لم تحقق ما جئت من أجله فانسحب وإلا فسيستخدمك خصمك لمصلحته أو تكون عقبة في طريق غيرك. وهذه هي الحقيقة. ففي عرف السياسة وجودهم إضفاء للشرعية على حكومة المالكي باعتبارهم ممثلين للسنة في المعادلة السياسية. كما أن المالكي يستخدم هؤلاء ضد بعضهم ويستخدمهم ضد أهل السنة. فيبتز هذا ويرشو ذاك ويدبر لهذا مكيدة وغير ذلك. في مهزلة لم يشهد تاريخ العراق مثلها. فتحول الصبر إلى ذل وحسن الظن إلى بلاهة وسذاجة. وصاروا أضحوكة ونكتة للتندر في المجالس الخاصة والعامة. فلا هم لأهل السنة نفعوا ولا لشر المالكي دفعوا. ويصدق فيهم قول القائل:

ما زاد حنون في الإسلام خردلة　　　ولا النصارى لهم شغل بحنون

بل الأمر أسوء من ذلك. فوجودهم صار عائقا أمام من أراد أن يتحرك من أهل السنة ويطالب بحقوقه ويدافع عن أرضه وعرضه وثرواته. ويقف بوجه حكومة المليشيات سيئة الصيت. وكلما حدث اعتداء على أهل السنة برز هؤلاء ليرقعوا ويحشروا أنفسهم على أنهم دعاة التعقل والتروي وحسن التأني والسياسة والكياسة. وأنهم سيأخذون الحقوق ويسترجعون المسروق ويقتصون من السارق. لتميع القضية بعدها وتموت كما يحصل دائما. وأهل السنة يرزحون تحت وقر الاحتلال الإيراني البغيض الذي مد أذرعه في كل أرض أهل السنة دون أن يحرك هؤلاء ساكنا. والعذر كي لا يقال أنهم طائفيون أو ليسوا وطنيين. وهو عذر أقبح من الذنب. فإن كانت الوطنية على حساب الحق أو تعني السكوت على الجرائم والتذلل بين يدي المالكي فهي تهمة تنفى ولا تطلب. وإن كانت الوطنية تعني تمرير المشارع الهدامة والخطط المشبوهة فبئس الوصف يصوفون به.

ليت شعري ما الذي يتأمله هؤلاء الآن من المالكي وهو يطارد أقرب شركائه طارق الهاشمي وغيره ممن يعتبرهم البعض رموزا سياسية لأهل السنة. ويهاجمهم كل يوم؟ المالكي الذي علفوه وسمنوه ودافعوا عنه علنا. ووصفوه بأنه (وطني ويقصدون بها التزكية). بل رضوا به بديلا عن الجعفري بعد موجة القتل الطائفي والتهجير. بل الأشد والأنكى من ذلك كله: أن بعض حذاقهم يطالبون الآن باستبدال المالكي ولو بالجعفري ذلك المنافق العليم اللسان!!! ولسنا نعجب في الحقيقة من هذه الأفكار التي تدور في رؤوس هؤلاء والأوهام التي تسيطر عليهم. لأنهم لم يفكروا يوما أو يضعوا في حساباتهم أن ينسحبوا من هذه المهزلة. ولم يفكروا يوما بأن الحل يكون بترك الكراسي الفاتنة والمراكب الفارهة والمواكب المهيبة. وكأن الأمر زواج كاثوليكي كما يقال. وتناسوا أن كل شيء بمقدار. وأن الحلول كلها ممكنة وواردة لا يستثنى منها خيار من الخيارات. وأنهم أصبحوا يعيشون في وهم قاتل وهو: أنهم صمام أمان لأهل السنة. وأن وجودهم حائل دون قتل أهل السنة ومصادرة حقوقهم وإبادتهم وتهجيرهم وغير ذلك. لكن الحقيقة هي أن هؤلاء أصبحوا ثقلا ووبالا على أهل السنة. وأنهم جميعا لو أرادوا إخراج معتقل واحد من أهل السنة من سجون المالكي. ولو أرادوا استرجاع مسجد واحد. ولو أرادوا إعادة المهجرين إلى ديارهم. فلن يقدروا على شيء من ذلك. ولا هم ولا مثلهم معهم قادرون على الوقوف في وجهه وتغيير رأيه أو إلزامه بشيء ما. والعجب أن بعضهم يحملون رتبا عسكرية سابقا. ولا يدركون أن ما أخذ بالقوة لا يرجع بغير القوة. وأن الحقوق تنتزع ولا توهب. وأن الإنسان السوي لا يرضى بالذل والخضوع ولو كان على حساب حياته.

والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو: ما بال القوم لا يكادون يفقهون حديثا. ولا يرون حلا غير البقاء والبقاء ثم البقاء. وأن البقاء هو خيارهم الاستراتيجي؟ والجواب المنطقي هو: إما أنهم كذبوا في ادعاءاتهم ودعاياتهم الانتخابية وخدعوا أهل السنة لتحقيق مصالحهم الشخصية فحسب. أو أن لديهم هفوات وزلات وسرقات يبتزهم بها المالكي لأجل إبقائهم في حكومته لإضفاء الشرعية عليها والمحافظة حجر من أحجار اللعبة داخلها. أو أنهم متآمرون على أهل السنة وهم شركاء في الجريمة. وأحلاها مر كما يقال.

لذلك عليهم اليوم أن يصححوا ما فات ويستغلوا هذه الفرصة ويستثمروا هذه الأزمة لإسقاط حكومة المالكي وذلك بالانسحاب منها وترك المالكي وحكومته المتهاوية المضطربة لتسقط وتنتهي. وليثبتوا صحة ادعاءاتهم وليصححوا ما أسلفوا من أخطاء وتقصير بحق أنفسهم وبحق أهل السنة الذين تحملوا الكثير الكثير حتى خابت آمالهم بهؤلاء.

ونحن هنا نذكرهم بما نذكر به أنفسنا أولا وجميع إخواننا ألا وهو تقوى الله سبحانه. والصدق معه أولا وآخرا ظاهرا وباطنا. فهو المطلع على السرائر وما تخفي الصدور. ولئن كان الناس قد رأوا تعهداتهم ووعودهم فصدقوها. فالله يبصر ما لا يبصر الناس ويعلم ما لا يعلمه هؤلاء أنفسهم من أنفسهم. وعليهم اغتنام هذه الفرصة فقد تكون الأفضل وقد لا يحظون بغيرها. وعليهم تقديم المصلحة العامة على المصالح الشخصية. عسى أن يكون ذلك كفارة لما أسلفوا من التقصير واقترفوا بحق البلد وأبنائه. والله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر.

اللهم احم ديار أهل السنة واحقن دماءهم ومكن لهم أمر دينهم ودنياهم. واجمع كلمتهم على الحق والهدى والأمر الذي ترضى. اللهم من أرادهم بسوء فاجعل كيده في نحره وتدبيره في تدميره حتى يقتل نفسه بيديه. بمنك وكرمك العظيم. يا أرحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين. اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

٥ صفر ١٤٣٣ للهجرة
٢٠١١/١٢/٣٠ للميلاد

دفاع عن القرآن وسلام على أمة الأفغان

الحمد لله الذي خلق الإنسان وأنزل القرآن، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة بالهدى والبيان، وعلى آله وصحبه أهل الخير والعرفان، أما بعد:

فقد أصبح هواية بل غواية أهل الباطل حرق المصحف الشريف وامتهان القرآن العظيم، وقد تواطأ على هذا شياطين المشرق والمغرب ومجرمو الداخل والخارج، فلم يغب عن أذهاننا امتهان القرآن في العراق على يد الاحتلال وأعوانه من خونة البلد من الميليشيات الفاسدة وقوات الشياطين، وقد رأى العالم امتهان المصحف في معتقلات كوانتنامو وفي الكنيسة المعمدانية الأمريكية في فلوريدا، وتكررت مثل هذه الأفعال المشينة في معسكرات ومعتقلات الناتو في أفغانستان، وحصل مثل هذا في إيران.

إن حقيقة العداوة بيننا وبين الأعداء تنبني على العقيدة أولا وتأتي المصالح بعدها، ومن لا يفهم هذه المعادلة لا يحسن تفسير تكرر الانتهاكات الفاضحة والجرائم الممنهجة بحق القرآن وبيوت الرحمن وحملة القرآن وأهل المساجد.

فيرى العالم هذه الانتهاكات في أفغانستان تترى، وفي العراق لا حرمة لقرآن أو قارئ ولا لمسجد أو ساجد، وفي سوريا تقصف المساجد وتضرب المآذن، وتتوالى أهات الأقصى لما يخطط إليه يهود ولما يفعلون، وغير ذلك إذ يتصور أعداء الله أعداء النبيين والمرسلين أعداء الإسلام أنهم بهذا يكسرون إرادتنا ويفتون بعضدنا، عليهم من الله ما يستحقون من الغضب والنكال والعذاب واللعنة.

إن هذه الأعمال العدائية تعتبر الوقود الدافع لكل مسلم نحو قضيته ولكل شريف ليقوم بواجبه، ولكي يثبت عند جميع الناس أن الحرمات لا تحمى إلا بالقوة بكل أشكالها، وأن الحرمات العظيمة والقضايا الكبرى لا تزال بحاجة إلى تضحيات وجهاد وجهود على كل الأصعدة.

إن حلف الأعداء في الناتو وعلى رأسهم الأمريكان يواصلون استفزاز المسلمين عامة والأفغان خاصة بانتهاكاتهم المتكررة لحرمات المسلمين بإهانة المصحف الشريف وقتل الأبرياء وسرقة ثروة البلد وتدميره بصورة شاملة، وهم لا يريدون ستر هذه الجرائم إنما يريدون تخفيف ردة فعل المسلمين في أفغانستان وغيرها، وحقيقة الأمر إنما يقومون بإشعال لهيب نار لا تنطفئ بأفعالهم القذرة هذه.

وإننا إذ نحيي الأيادي المتوضئة والوجوه الوضاءة من أبناء الإسلام في أفغانستان نقول لهم وللأمة إن هذه الجرائم لن تمر من دون عقاب يوقع بأعداء الله الذلة والصغار بقوة العزيز الجبار القهار.

فاستمروا يا أهلنا من الأفغان في غضبتكم وعليكم باستخدام اللغة التي يفهمها أعداء الإسلام وربما لا يفهمون غيرها وهي الهجمات العسكرية المتلاحقة التي تقض مضاجعهم وتحطم آمالهم وتدمر أحلامهم العدوانية ليهربوا إلى بلادهم خاسئين خائبين، واعلموا أن انتهاك الأعداء للمصحف وتعديهم على نبي الهدى عليه الصلاة والسلام إنما هي بشارات نصركم وقرب هزيمة أعدائكم إذ إن الذي يفعل ذلك إنما يفعله لفشله وهوانه وفقدانه معاني الإنسانية ويدل على درجة الهستيريا التي وصل إليها.

ورغم ما يفعله أعداء الإسلام ومحاولات التشويه اليائسة إلا أنهم لم يصلوا إلى خلق الأعراب الذين لم يقرأوا حرفا ولم يفكوا خطا، مع ادعاء الغرب التقدم والإنسانية وتفاخرهم بمظاهر حضارتهم، وفي مثل هذه المواطن يظهر جليا مدى التفاهة والحقارة والسفاهة التي تميزت بها أجيال الحضارة الغربية وهي تعبير عن ماهية الأخلاق والديانة التي يحملها هؤلاء الجرائم، ورغم ما يتكرر من امتهان المصحف إلا أن المسلمين لم يقابلوهم بامتهان الإنجيل فأي الفريقين يمثل الإنسانية وأيهم حاقد عليها؟

إن الأمة جميعا مدعوة لوقفة صادقة على كل الأصعدة مع هذه الانتهاكات المتكررة حتى تفرض احترام شعائرها ومشاعرها ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ ولتخسأ الكنيسة وليخسأ الكنيس وليخسأ الحاقدون.

اللهم احفظ كتابك ونبيك ودينك وانصر الإسلام وأهله واغفر لنا ولجميع المسلمين وصل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الجيش الإسلامي في العراق
٣ ربيع الثاني ١٤٣٣ للهجرة
الموافق: ٢٠١٢/٢/٢٥ للميلاد

دبلوماسية فرق الموت
السفارة التشيكية أنموذجا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فرغم محاولة الحكومة العراقية إخفاء جرائم ميليشياتها المرتبطة بها، فقد تمكنت هيئة الاستخبارات في الجيش الإسلامي في العراق من الوصول إلى معلومات مؤيدة بالصور لفرق موت من جمهورية التشيك، فعند الساعة التاسعة من صباح يوم السبت الموافق ٢٠١٢/١/٧، وفي أثناء تفتيش حقائب الطاقم الأمني التابع للسفارة التشيكية في العراق، الذي كان متوجها لجمهورية التشيك وبالتحديد في ترانزيت صالة الشخصيات المهمة (VIP)، تم العثور على أسلحة ومواد تفجير وأغراض أخرى بحوزتهم، وهي: (مسدسات كاتمة للصوت - عبوات لاصقة - ولوحات سيارات تحمل أرقام فحص مؤقت /بغداد - وكمية من مادة c4 شديدة الانفجار - أقنعة كيمياوية - دروع واقية للرصاص وكمية من العتاد وعقود شراء السيارات).

وبعد فحص الأسلحة تبين أنها قد استخدمت منذ وقت قريب وتفوح منها رائحة البارود، وبعدها قامت الجهة المعنية بإبلاغ مكتب جهاز المخابرات العراقي في مطار بغداد الدولي، الذين قاموا من جانبهم بسحب الأفراد والمواد الموجودة في حوزتهم، وإحالتهم إلى لجنة تابعة لمجلس الوزراء بقيادة وكيل جهاز المخابرات ومستشار المالكي (المدعو سمير حداد وهو أحد قياديي حزب الدعوة التابع للمالكي)، وبعد مداولات واتصالات وتدخل السفير التشيكي في العراق في هذا الموضوع، تم إطلاق سراحهم وتسفيرهم إلى دولتهم وسط ذهول الجميع، فهذه القوة الأمنية التي عثر بحوزتها على الأسلحة والمواد لا يتمتع أفرادها بالحصانة الدبلوماسية، فلا يجوز أطلاق سراحهم بهذه الطريقة وبهذه السرعة، فهذه المخالفة واضحة لما هو متعارف عليه في القانون الدولي وفي البروتوكول بين الدول وفي القانون العراقي.

إن تغاضي الحكومة العراقية عن الموضوع إن دل على شيء فإنه يدل على أن لها يدا في هذا الأمر، وقد يكون ذلك نتيجة اتفاق سري بين الحكومة التشيكية والحكومة العراقية المتمثلة بسفيرها في براغ (ضياء الدباس) السيئ الصيت، الذي هو أحد أعضاء حزب الدعوة ويحمل الجنسية التشيكية، والمتهم بعدة جرائم في العراق وفي جمهورية التشيك، والذي رفضت حكومة النمسا في وقت سابق تعيينه سفيرا لديها لسوء سمعته، فقامت الحكومة العراقية بتعيينه سفيرا لها في جمهورية التشيك، فقامت الحكومة التشيكية برفض تعيينه أيضاً لذات الأسباب -علما أنه يحمل الجنسية التشيكية، ومن المتعارف عليه دبلوماسياً أنه لا يجوز تعيين سفير يحمل جنسية نفس البلد، ولكنها بدعة كثيرا ما كررتها الحكومة العراقية وتكاد تنفرد بها بين حكومات العالم- وبعد نزاع طويل وافقت الحكومة التشيكية على قرار تعيينه، وبعد تعيينه اتهم بفساد مالي في موضوع شراء عقارات للسفارة العراقية في عاصمة جمهورية التشيك «براغ»، فقامت لجنة النزاهة البرلمانية بمفاتحة دائرة المفتش العام في وزارة الخارجية، وطلبت منه إرسال الأوليات الخاصة بهذا الموضوع، وبعد الاطلاع عليها وتدقيقها والتحقق منها تبين وجود دلائل تؤكد هذا الفساد، لكن الحكومة التي يرأسها حزبه تسترت عليه وقامت بإغلاق القضية وعدم محاسبته، والسبب كالعادة لأنه لا يجوز المساس به لكونه أحد أعضاء حزب الدعوة العميل لإيران.

نستنتج من قضية إلقاء القبض على فرق الموت التابعة للسفارة التشيكية في العراق، وتغاضي الحكومة العراقية عن الخبر ومحاولة لملمة الموضوع وعدم نشره إعلاميا، أن الحكومة العراقية قد تقوم باستقدام فرق موت مرتزقة للقيام بتصفيات لصالحها، وتصفية معارضيها ضمن أجندة تخدم مصالحها ومصالح أسيادها في قم وطهران، وإلا فما السبب الذي يدعو إلى تلافي الموضوع قانونياً وإعلاميا على الرغم من أهميته الكبيرة؟ وهل أن هذه السفارة هي الوحيدة التي تعمل وكرا لفرق الموت، أم أن هناك سفارات أخرى قد تم شراؤها بأموال الشعب العراقي لتقوم بقتله؟

إننا في القيادة العسكرية في الجيش الإسلامي في العراق، إذ ننشر هذه المعلومات فإننا نعاهد شعبنا الصابر، على الاستمرار في جهادنا لحماية أبنائنا وأهلينا، وملاحقة كل من يريد بأهلنا سوءً أينما كانوا ومهما اتخذوا من غطاء أو تسربلوا بسربال.

اللهم ألهمنا رشدنا وقنا شرور أنفسنا واعزم لنا على أرشد أمرنا، اللهم انصرنا بنصرك وقونا بقوتك وانصرنا على عدوك وعدونا يا قوي يا عزيز، اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هيئة الاستخبارات
القيادة العسكرية
الجيش الإسلامي في العراق
٢٠١٢/١/١٢م

القانون الرابع: ابقِ الأعداء في رعب مقيم:

كرّس جواً من استحالة التنبؤ بحركاتك

الحكم (بيان القانون): الأعداء كباقي البشر أبناء العادة، وفيهم تعطش لا يرتوي لرؤية ما هو معروف ومألوف في أعمال الناس الآخرين. وإن إمكانية التنبؤ بحركاتك تعطيهم إحساساً بالسيطرة. **فاقلب** الموائد، وتعمَّد أن تكون شخصاً يستحيل التنبؤ بحركاته، إذ إن السلوك الذي يبدو بلا تجانس ولا هدف سيبقيهم بلا توازن، فيرهقون أنفسهم في محاولة توضيح تحركاتك. وإذا أُخِذَت هذه الاستراتيجية إلى حدها الأقصى، فإنها تستطيع أن تخيف وتُرهِب.



مراعاة القانون

في أيار/ مايو سنة ١٩٧٥، كان بطل الشطرنج بوريس سباسكي ينتظر بقلقٍ منافِسَهُ بوبي فيشر في العاصمة الآيسلندية ريكجافيك، وكان من المقرر أن يلتقي الرجلان من أجل بطولة العالم في الشطرنج، ولكن فيشر لم يصل في الوقت المحدَّد، فكانت المباراة معلقة. وكانت لدى فيشر مشاكل تتعلَّق بحجم نقود الجائزة، ومشاكل تتعلَّق بطريقة توزيع تلك النقود، ومشاكل تتعلَّق بالسَّوْقيات (الاستراتيجيات) التعبوية لإقامة المباراة في آيسلندا. وكان من الممكن أن ينسحب في أي لحظة.

وحاول سباسكي أن يتذرَّع بالصبر. وقد شعر رؤساءه الروس أن فيشر كان يهينه، وطلبوا منه أن ينسحب، ولكن سباسكي كان يريد مباراته. كان يعرف أنه قادر على تحطيم فيشر، ولم يكن يريد لأي شيء أن يفسد عليه أعظم انتصار في حياته الاحترافية. وعندما تأخر فيشر عن الموعد قال سباسكي لرفيق له: «وهكذا يبدو أن كل عملنا قد لا ينتج عنه شيء». فأجابه: «ولكن ماذا نستطيع أن نفعل؟ إنه دور بوبي ليقوم بحركته، فإذا جاء فإننا سنلعب، وإذا لم يأتِ فإننا لن نلعب. __فالرجل المستعد للانتحار هو الذي بيده زمام المبادرة دوماً__».

وأخيراً وصل فيشر إلى ريكجافيك، ولكن المشاكل استمرت، وكذلك التهديد بالإلغاء. فقد كره القاعة التي كانت المباراة ستقام فيها، وانتقد الإضاءة، وتذمَّر من ضجة آلات التصوير، بل لقد كره حتى الكرسيين اللذين كان سيجلس عليهما هو وسباسكي. فأخذ الاتحاد السوفييتي زمام المبادرة وهدَّد بسحب الرجل الذي يمثله.

وبدا أن هذه الخدعة فعلت فعلها: فبعد كل أسابيع الانتظار، والمفاوضات التي لا تنتهي، والتي تثير الأعصاب، وافق فيشر على اللعب. فشعر الجميع بالارتياح، ولم يكن أحد مرتاحاً أكثر من سباسكي. ولكن في اليوم الذي كان سيجري فيه التقديم الرسمي، وصل فيشر متأخراً جداً. وفي اليوم الذي تقرَّر أن تبدأ في «مباراة القرن» تأخر فيشر كذلك، غير أن العواقب في هذه المرة ستكون وخيمة، فإذا وصل متأخراً أكثر من اللازم فسيخسر المباراة الأولى. فما الذي كان يجري؟ هل كان يلعب نوعاً من لعبة ذهنية؟ أم هل كان بوبي فيشر خائفاً من بوريس سباسكي؟ وبدا للأساتذة الكبار المتجمعين، ولسباسكي أن هذا الفتى الشاب من بروكلين قد أصابته حالة رهيبة من الاهتياج العصبي البالغ. وفي الساعة الخامسة وتسع دقائق ظهر فيشر، قبل دقيقة واحدة بالضبط من إلغاء المباراة.

وللمباراة الأولى في مهرجان شطرنجي أهمية حسَّاسة، إذ أنها تحدِّد الإيقاع على امتداد الشهور التالية، **وهي على الأغلب صراع بطيء**

وهادئ يهيء فيه اللاعبان نفسيهما للحرب ويحاول كل منهما قراءة خطط الآخر. بَيْدَ أن هذه اللعبة كانت مختلفة. فقد قام فيشر بحركة رهيبة في وقت مبكر، لعلها كانت الأسوأ في تاريخ حياته العملية.

وعندما وضعه سباسكي في موقف دفاعي ميؤوس منه، بدا أنه سيستسلم. ومع ذلك كان سبساسكي يعلم أن فيشر لا يستسلم قطّ، وحتى وهو يواجه عبارة «كش مات» كان يقاتل حتى النهاية المريرة، وبذلك يرهق خصمه. أما في هذه المرة فقد بدا مستسلماً. غير أنه انطلق فجأة في حركة جريئة جعلت الغرفة تئزّ بأصوات التعجب.

وصدمت الحركة سباسكي، ولكنه صحا من الصدمة واستطاع أن يكسب اللعبة. ولكن لم يستطع أحد أن يحدِّد ما الذي كان ينويه فيشر. فهل خسر تلك الجولة الأولى عمداً؟ أم هل تسرَّع وارتبك؟ هل فقد توازنه؟ بل هل جُنّ، كما ظنّ البعض؟

وبعد هزيمته في اللعبة الأولى، عاد فيشر إلى التذمّر بصوت أعلى حول الغرفة، وآلات التصوير، وكل شيء آخر. كما أنه فشل في الظهور في الوقت المناسب للعبة الثانية. وفي هذه المرة سئم منه منظمو المباراة فحكموا عليه بخسارتها. وبذلك خسر لعبتين في مقابل لا شيء، وهذا مركز لم يسبق أن عاد منه أحد قطّ ليفوز ببطولة شطرنج. ومع ذلك ففي الجولة الثالثة، كما يتذكّرها جميع الذين شهدوها، كانت في عين فيشر نظرة شرسة. وكان واضحاً أنها نظرة أقلقت سباسكي. ورغم الحفرة التي حفرها فيشر لنفسه، فقد بدا واثقاً من نفسه للغاية. وارتكب فعلاً ما بدا كأنه غلطة أخرى، كما فعل في الجولة الأولى - ولكن جوّ الثقة بالنفس الذي أظهره جعل سباسكي يشم رائحة فخ. ومع ذلك، ورغم شكوك الروسي فإنه لم يستطع تحديد الفخ. وقبل أن يدرك ما الذي جرى فاجأه فيشر بحركة «كش مات». والواقع أن تحركات فيشر غير المألوفة قد زعزعت أعصاب خصمه تماماً. وفي نهاية تلك اللعبة، قفز فيشر واندفع خارجاً وهو يصرخ لخلفائه ويدق راحة يده بقبضة يده الأخرى: «إنني أسحقه بقوة وحشية!».

وفي الجولات التالية قام فيشر بحركات لم يرها منه أحد قبل ذلك، حركات لم تكن معروفة عنه في أسلوبه. وبعد ذلك راح سباسكي يرتكب أخطاء. وبعد خسارة الجولة السادسة، بدأ يبكي. فقال أحد الأساتذة الكبار: «بعد هذا، يتعيَّن على سباسكي أن يسأل نفسه عما إذا كان من السليم أن يعود إلى روسيا». وبعد الجولة الثامنة قرَّر سباسكي أنه قد عرف ما الذي كان يجري. كان بوبي فيشر ينوِّمه مغناطيسياً، فقرَّر أن لا ينظر إلى عيني فيشر. ومع ذلك فقد خسر.

وبعد الجولة الرابعة عشرة دعا إلى مؤتمر للموظفين وأعلن: «إن هناك محاولة تجري للسيطرة على ذهني». وتساءل عما إذا كان عصير البرتقال الذي شربه اللاعبان على طاولة الشطرنج قد احتوى على دواءٍ ما. وربما كانت هناك مواد كيميائية تضخ في الهواء. وأخيراً خرج سباسكي إلى العلن، فاتهم فريق فيشر بوضع شيء في الكراسي يؤثر على سباسكي ويغيِّر رأيه. ووضعت لجنة الأمن العام (الـ كي. جي. بي). في حالة تأهب: لقد كان بوريس سباسكي يحرج الاتحاد السوفييتي! وتم تفكيك الكرسيين وتصويرهما بالأشعة السينية (x). ولم يعثر الكيميائي المختص على أي شيء غير عادي فيهما. والحقيقة أن الشيء الوحيد الذي عثر عليه أي شخص في أي مكان لم يكن سوى ذبابتين ميّتتين في مكان تركيب الأضواء. وبدأ سباسكي يشكو من هلوسات، وحاول أن يستمر في اللعب، ولكن ذهنه أخذ يتحلّل وينفصل عما حوله. فلم يعد قادراً على الاستمرار. وفي ٢ أيلول/ سبتمبر، استسلم. ورغم أنه كان ما يزال شاباً نوعاً ما، فإنه لم يتعافَ من هذه الهزيمة.

التفسير [والنتيجة]

في المباريات السابقة بين فيشر وسباسكي، لم يكن أداء فيشر جيِّداً، فقد كانت لسباسكي **قدرة خارقة على قراءة خطط خصمه الاستراتيجية واستخدامها ضده**. وكان سباسكي قابلاً للتكيّف وصبوراً، يبني هجمات تدحر خصمه، ليس في سبع حركات، بل في سبعين. وكان يهزم فيشر في كل مرة يلعبان فيها، لأنه كان يرى بعيداً إلى الأمام مسبقاً. فكان خبيراً نفسياً لامعاً لم يفقد سيطرته قطّ. وقد قال عنه أحد أساتذة الشطرنج: «إنه لا يكتفي بالبحث عن أفضل حركة، بل يبحث أيضاً عن الحركة التي ستزعج خصمه وتقلقه».

غير أن فيشر أدرك في آخر الأمر أن هذا كان واحداً من أسرار نجاح سباسكي. **فقد كان يستفيد من سهولة التنبؤ بحركاتك، فيدحرك في لعبتك نفسها**. وكان كل شيء فعله فيشر في مباريات البطولة محاولة لكسب زمام المبادرة إلى جانبه وإبقاء سباسكي فاقداً للتوازن. وكان من الواضح أن الانتظار الذي لا ينتهي قد ترك أثراً على نفسية سباسكي. **غير أن أقوى التأثيرات جاءت من أغلاط فيشر المعتمدة، وظهوره بمظهر من لا يملك خطة استراتيجية واضحة. والواقع أنه كان يفعل كل ما في استطاعته لخلط أنماطه القديمة بصورة مشوَّشة**، حتى ولو أدّى ذلك إلى خسارة المباراة الأولى، وفقدان حقه في الثانية من خلال تغيبه عنها.

وكان سباسكي معروفاً بهدوئه ورباطة جأشه وتعقله، ولكنه للمرة الأولى في حياته **لم يستطع أن يفهم خصمه**، فراح يذوب بالتدريج حتى صار في آخر الأمر هو الذي يبدو مجنوناً.

يحتوي الشطرنج على خلاصة جوهر الحياة على نحو مركَّز وكثيف: أولاً لأنك لكي تفوز يجب أن تكون صبوراً وبعيد النظر للغاية، وثانياً لأن اللعبة مبنية على أنماط وعلى عواقب كاملة لحركات تمّت من قبل وسوف تجري مرة أخرى، بتحويرات طفيفة، في أية مباراة لوحدها. فيحلّل خصمك الأنماط التي تلعبها ويستخدمها في محاولة التنبؤ بحركاتك. وإن عدم السماح له بشيء قابل للتنبؤ به ليبني خطته على ذلك التنبؤ سوف يعطيك ميزة كبرى. **وفي الشطرنج، كما في الحياة وخاصة العسكرية والسياسية منها، عندما يعجز الأعداء عن فهم ما تفعل، فإنهم يبقون في حالة رعب، ينتظرون، غير متأكدين، ومحتارين مشوَّشين.**

إن الحياة في البلاط والسلطة لعبة شطرنج جادة كئيبة تتطلّب منا أن نعبِّئ قطعنا ونحشد بطارياتنا، ونرسم خطة، ونتابعها، ونتفادى خطة خصمنا وعدونا، غير أن من الأفضل أحياناً أن نقوم بالمخاطرات، وأن نلعب بأكثر الحركات تقلباً وأصعبها إمكانية للتنبؤ بها.

[جان دي لا بروير، ١٦٤٥-١٦٩٦]

مفاتيح السلطة [والقوة]

لا شيء يثير الرعب أكثر مما هو مفاجئ، ويصعب التنبؤ به. ولهذا تخيفنا الزلازل والأعاصير كثيراً، لأننا لا نعرف متى تقع. وعندما تحدث واحدة منها، فإننا ننتظر حدوث التالية ونحن مذعورون. وهذا - إلى حدٍّ أقل - هو تأثير السلوك الإنساني علينا عندما يكون غير متوقع ويصعب التنبؤ به.

إن الحيوانات تتصرَّف وفق أنماط ثابتة. ولذا فنحن قادرون على صيدها وقتلها. **والإنسان هو الكائن الوحيد القادر على تغيير سلوكه عن وعي وقصد وذكاء وخبث، وعلى الارتجال والتغلب على وزن النمط الرتيب والعادة. ومع ذلك فإن معظم الناس لا يدركون هذه القدرة أو القوة.** فهم يفضِّلون الراحة في الروتين المألوف. وفي الاستسلام للطبيعة الحيوانية التي تجعلهم يكرِّرون الأفعال الإجبارية نفسها مرة بعد أخرى. وهم يفعلون ذلك لأنه لا يتطلَّب جهداً، ولأنهم يعتقدون خطأً أنهم إذا لم يُقلقوا الآخرين فسوف يتركهم الآخرون وشأنهم. ويا له من خطأ.

افهم: إن الشخص ذا السلطة يسرِّب إلى النفوس نوعاً من الخوف بتعمّده إقلاقَ مَنْ حوله لإبقاء زمام المبادرة إلى جانبه. فأنت تحتاج أحياناً إلى الضرب بلا إنذار، لجعل الآخرين يرتجفون عندما تأتيهم الضربة من حيث لا يحتسبون. وهذا إجراء ظل ذوو السلطة يتخذونه طوال قرون.

كان فيليبو ماريا، آخر دوق لميلانو من آل فيسكونتي في إيطاليا القرن الخامس عشر، يتعمد عن وعي وقصد أن يفعل عكس ما يتوقعه منه الجميع. وعلى سبيل المثال كان ربما أغدق اهتماماً كبيراً ومفاجئاً على أحد رجال حاشيته، ثم عندما يتوقع ذلك الرجل ترفيعاً إلى منصب أعلى، يبدأ الدوق يعامله بمنتهى الاحتقار. فيحتار الرجل وربما يغادر البلاط، وعندئذ يستدعيه الدوق ويبدأ في معاملته بالحسنى مرة ثانية. فتتضاعف حيرة الرجل ويتساءل عما إذا كان توقعه للترفيع قد صار واضحاً إلى حد مؤذٍ للدوق، ويبدأ في التصرف كما لو أنه لم يعد يتوقع مثل ذلك التكريم، وعندئذ يلومه الدوق على نقص طموحه ويبعده عنه.

وكان سر التعامل مع فيليبو ماريا بسيطاً: لا تفترض أنك تعرف ماذا يريد، لا تحاول أن تحدس لتحرز ما الذي يسره؛ وإياك أن تبرز إرادتك؛ وعليك فقط أن تستسلم لإرادته هو، ثم انتظر لترى ما سيحدث. ففي وسط الحيرة وانعدام اليقين اللذان يخلقهما الدوق، كان يحكم متميزاً غير منازَع، ومتمتعاً بالسلام.

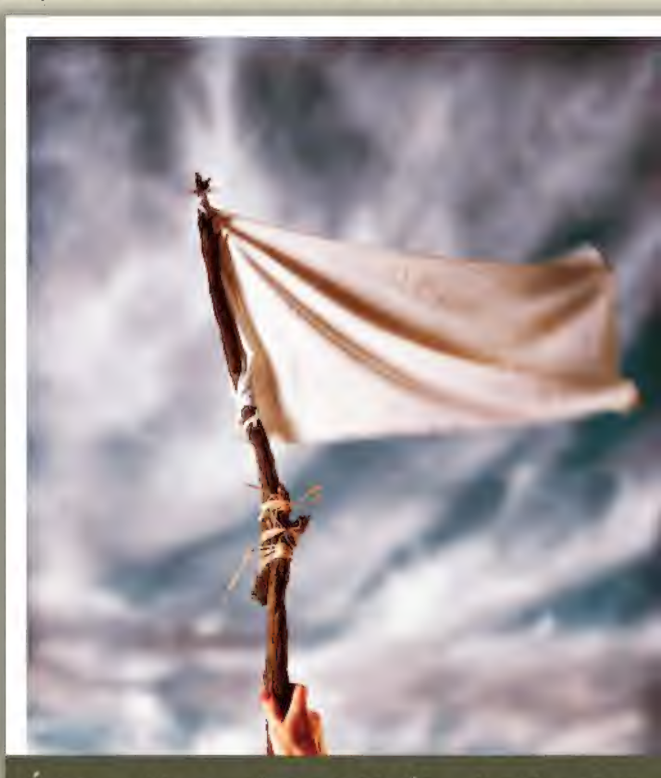
إن استحالة التنبؤ بالحركة هي في الغالب الأعم خطة السيد أو الأستاذ. ولكن <u>**المحكوم أو الضحية يستطيع أيضاً أن يستخدمها بنجاح كبير ومؤثر**</u>. فإن وجدت نفسك محاصراً أو تواجه خصوماً يفوقونك عدداً وقوة، **قم بسلسلة من الحركات غير المتوقعة**. فبذلك تحيِّر أعداءك إلى درجة أنهم يتراجعون أو يرتكبون خطأً في الحركة التكتيكية وربما الاستراتيجية.

في ربيع سنة ١٨٦٢، أثناء الحرب الأهلية الأميركية، كان الجنرال ستونوول جاكسون، ومعه قوة من ٤٦٠٠ من الجنود الانفصاليين يعذِّبون قواتٍ الاتحاديِّة أكثر منهم في وادي شيناندواه. وفي تلك الأثناء، وفي مكان غير بعيد، كان الجنرال جورج برينتون ماكليلان على رأس قوة من تسعين ألفاً من الجنود الاتحاديين يزحف جنوباً من مدينة واشنطن في مقاطعة كولومبيا كي يحاصر ريتشموند (بولاية فيرجينيا) عاصمة الانفصاليين. وبينما كانت أسابيع الحملة تمر تَتْرَى، ظل جاكسون يقود جنوده مراراً خارج وادي شيناندواه، ثم يعيدهم إليه.

ولم يكن لحركاته هذه معنى. فهل كان يستعد للمساعدة في الدفاع عن ريتشموند؟ هل كان يزحف على واشنطن بعد أن تركها غياب ماكليلان بلا دعم؟ أكان متجهاً إلى الشمال لإحداث ذعر ودمار هناك؟ ولماذا تتحرك قواته في دوائر؟

وأدت تحركات جاكسون التي لا تفسير لها إلى جعل قادة الاتحاد يؤجلون الزحف على ريتشموند ريثما يتفهمون نواياه. وفي هذه الأثناء تمكن الجيش الجنوبي من ضخ التعزيزات في المدينة. <u>فتحولت المعركة التي كان يمكن أن تسحق الانفصال إلى مأزق جمود</u>. وقد استخدم جاكسون هذه الخطة التكتيكية مرة بعد أخرى عندما كان يواجه قوات متفوقة. وكان يقول: "شوِّش العدو وحيِّره وضلله وفاجئه دائماً إن كان ذلك ممكناً، فمثل هذه الخطط تنجح في كل وقت. وإنَّ جيشاً صغيراً يدمر بذلك جيشاً كبيراً".

ولا يقتصر تطبيق هذا القانون على الحرب، بل يشمل أوضاع الحياة اليومية كذلك. فالناس يحاولون دائماً أن يقرؤوا الدوافع



إن التحركات غير المألوفة تزعزع أعصاب الخصم تماماً

الكامنة وراء أعمالك، وأن يستخدموا قدرتهم على التنبؤ بها ضدك. **قم بحركة لا تفسير لها أبداً وعندئذ تضعهم في موقف الدفاع**، لأن عدم فهمهم لك يثير أعصابهم فيفقدهم رباطة جأشهم، وفي مثل هذه الحالة تستطيع أن تخيفهم بسهولة.

وقد لاحظ بابلو بيكاسو ذات مرة ذلك فقال: «إن أفضل الحسابات هو غياب الحسابات. فعند حصولك على مستوى معين من الاعتراف فإن الآخرين يتصورون أنك عندما تفعل شيئاً، فإنما تفعله لسبب ذكي، ولذلك فإن من الحمق أن تخطط لحركاتك بدقة وعناية سلفاً أكثر من اللازم، بل إن من الأفضل لك أن تتصرف بشكل متقلب».

وقد عمل بيكاسو فترة مع بائع التحف الفنية بول روزنبرغ، وفي البداية أعطاه قدراً لا بأس به من الحرية في التعامل مع لوحاته، وذات يوم، وبلا سبب ظاهر، قال له إنه لن يعطيه أي عمل له ليبيعه، وكما أوضح بيكاسو، فإن روزنبرغ «سيقضي الساعات الثماني والأربعين التالية محاولاً أن يفهم السبب: هل سأحتفظ بالأشياء لبائع آخر؟ وبينما استمر أنا في العمل والنوم، يمضي روزنبرغ وقته يضرب أخماساً في أسداس، ويعود إليّ بعد يومين وأعصابه متشابكة، وهو قلق، ليقول لي: «وبعد كل شيء يا صديقي، فإنك لن تتخلى عني إذا عرضت عليك كذا [ويسمي رقماً أعلى بكثير من السابق] لتلك اللوحات، بدلاً من الثمن الذي اعتدت على دفعه لك، أليس كذلك؟»».

إن صعوبة التنبؤ ليست سلاحاً للإرهاب فقط، إذ أن خلط أنماطك وتغييرها على أساس يومي بين حين وآخر سوف يثير حلكة من حولك وينشط اهتمام الناس فيبدأون بالحديث عنك، ويعزون إليك دوافع وتوضيحات لا علاقة لها بالحقيقة، غير أنها تبقيك ماثلاً في أذهانهم باطراد. وفي آخر الأمر فإنه كلما ازداد ظهورك بمظهر المتقلب، زاد الاحترام الذي تكنزه. فلا يتصرفُ بطريقة متوقعة سهلة التنبؤ سوى الذين يريدون أن يظلوا خاضعين في مركز ثانوي إلى النهاية.

صورة: الإعصار: ريحٌ لا يمكن التنبؤ بها، تقلبات مفاجئة في مقياس الضغط الجوي، تغيرات لا تفسير لها في الاتجاه والسرعة، ولا يوجد دفاع: فالإعصار يزرع الرعب والحيرة.

الشاهد: الحاكم المتنور والقائد الفذ غامض إلى درجة أنه يبدو غير مستقر في أي مكان، وصعب التفسير إلى درجة أنه لا يبحث عنه أحد. فهو مستريح في السكون وعدم العمل في الأعالي، بينما أعداؤه يرجفون في الأسفل. (هان - في - تزو، فيلسوف صيني من القرن الثالث قبل الميلاد).

الانقلاب

قد تعمل سهولة التنبؤ بحركاتك لمصلحتك في بعض الأحايين: فمن خلال خلق أنماط يعرفها الناس ويرتاحون لها، تستطيع أن تهدهدهم حتى يناموا. فقد هيأوا كل شيء حسب أفكارهم الجاهزة المسبقة عنك، وهذا شيء يمكنك استخدامه بطرق عديدة.

فهو أولاً: يقيم لك ستارة من دخان تكون واجهة مريحة تنفذ من ورائها أعمالاً خادعة. **وثانياً**: يتيح لك فرصاً نادرة لعمل شيء معاكس للنمط تماماً، فتزعزع استقرار خصمك بعمق إلى درجة أنه يسقط على الأرض بدون أن تدفعه.

في سنة ١٩٧٤، كان من المقرر أن يخوض محمد علي، وجورج فورمان، مباراة ملاكمة لبطولة العالم في الوزن الثقيل، وكان الجميع يعرفون ما الذي سيحدث. سيحاول جورج فورمان الكبير أن يسدد ضربة قاضية بينما يتراقص محمد علي من حوله، حتى يرهقه. فتلك كانت طريقة عليّ في القتال ونمطه، ولم يغيرها خلال أكثر من عشرة أعوام، ولكنها في هذه الحالة ظهرت وكأنها تعطي ميزة لفورمان: وكانت له ضربة مدمرة، فإذا انتظر فإن علياً سيأتي إليه عاجلاً أم آجلاً. غير أن علياً، أستاذ التخطيط الاستراتيجي، كانت لديه خطط أخرى: ففي المؤتمرات الصحفية التي سبقت المباراة الكبرى، قال إنه سيغير أسلوبه ويتبادل الضربات القاسية مع فورمان حتى النهاية. ولم يصدق أحد ذلك لمدة ثانية واحدة، وكان فورمان أقل الناس تصديقاً، فتلك الخطة من جانب عليّ ستكون انتحاراً؛ فعليّ كان يلعب دور الكوميدي المضحك كالمعتاد ثم، قبل المباراة، قام مدرب علي بإرخاء الحبال حول الحلبة، وهذا شيء يفعله المدرب إذا كان ملاكمه ينوي المصابرة والمطاولة في معركة مواجهة، ولكن لم يصدق أحد هذه الخدعة؛ فلا بد أنها كانت مصيدة.

ولذهول الجميع، عملي عليٌّ بالضبط ما قال إنه سيعمله، فبينما كان فورمان ينتظر منه أن يتراقص حوله، توجه إليه عليّ وراح يتبادل معه اللكمات في سجال، وبذلك قلب استراتيجية خصمه رأساً على عقب، واحتار فورمان، فانتهى به الأمر إلى إرهاق نفسه، لا في مطاردة عليّ بل في توجيه اللكمات بصورة وحشية، وفي تلقي اللكمات المضادة أكثر فأكثر، وأخيراً سدد له عليّ لكمة تقاطع دراماتيكية مفاجئة بيمناه طرحته أرضاً. إن عادة الافتراض بأن سلوك شخص ما سينطبق على أنماطه السابقة تبلغ من رسوخها أنه لم يكفِ لقلبها حتى تصريح عليّ الذي أعلن فيه أنه سيغير استراتيجيته، وهكذا سار فورمان برجليه إلى الفخ، الفخ الذي قيل له أن يتوقعه.

تحذير: إن صعوبة التنبؤ قد تعمل ضدك أحياناً، وخصوصاً إذا كنت في موقع ثانوي. فهناك أوقات يكون من الأفضل ترك الناس يشعرون بالراحة والاستقرار حولك بدلاً من إزعاجهم أو إقلاقهم. فإن صعوبة التنبؤ إذا زادت عن حدها قد يراها الناس علامة على عدم الحسم، أو حتى مؤشراً على مشكلة نفسية أخطر. فالأنماط قوية، وقد ترعب الناس بتمزيقها، ومثل هذه القوة ينبغي ألا تستخدم إلاّ بحكمة وتعقّل.

حـــوار

حاوره: د. عبد الرحمن الرواشدي

فضيلة الشيخ أمير الجيش الاسلامي في العراق، في أول حوار بعد الانسحاب الأمريكي:

- المقاومة المسلحة هي الوارث الشرعي لكل مآثر الجيش العراقي
- المقاومة مشروع متكامل ورؤيتنا هي تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى
- نعتمد الإدارة الاستراتيجية وليس الخطة الاستراتيجية فحسب
- حديث الناس عن مصير سلاح المقاومة الآن حديث مستعجل وليس في محله
- قناص بغداد أبرز معالم الجهاد في العراق
- من سمات المرحلة القادمة التغافر والتسامح والتصالح مع أهلنا جميعا وتوسيع طاولة الحوار مع جميع الناس
- نعمل على كل المحاور، والمرحلة القادمة ستشهد أحداثا كبيرة وهامة
- الفرصة سانحة جدا لممارسة السياسة من منظور إسلامي وأن العمل على تحالفات واسعة أمر لابد منه

المقاومة العراقية تعد اهم ابدعات الامة العربية في اوائل القرن الحادي والعشرين واهم اسهاماتها في الحضارة الانسانية حيث يمكن ان يؤدي هذا الاسهام الى تحرير البشرية جميعا من طغيان قوى الاستكبار العالمي. كما اصبحت المقاومة العراقية تمثل املا للشعوب الاسلامية في رفض الهيمنة التي تسعى الى تغييب دور الاسلام في البناء الحضاري. وانها مثلت منطلقا الى التغيير والاصلاح. وقد اتت ثمارها في بعض البلدان العربية. وهي مسؤولة اليوم وبعد الانسحاب الامريكي ان تقدم للشعب العراقي بديلا للواقع الراهن ومشروعا شاملا للتغيير. حول هذه القضايا الجوهرية ومن اجل استشراف الرؤية المستقبلية للمقاومة كان لوكالة حق شرف اللقاء بامير الجيش الاسلامي في العراق والذي يعد من ابرز فصائل المقاومة في العراق.

س: مع الانسحاب لقوات الاحتلال الأمريكية من العراق، ما هي رؤية الجيش الاسلامي في العراق للمرحلة القادمة وكيفية التعامل معها ؟

- في حال تواجد احتلال أو عدمه فإن رؤية الجماعة هي تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، وجهاد الدفع إنما هو عبادة مندرجة تحت هذه الرؤية. وعلى هذا فعمل الجماعة دائم متواصل شامل تكاملي، يعمل كل واحد طاقته ويشارك بسهمه ويضع بصمته ويؤدي واجبه لتحقيق أفضل المراتب من العبودية الخالصة وإقامة ما يمكن إقامته من متطلبات الحياة الطيبة والعيش الكريم ونشر الحق وإحقاقه ورد الظلم وإزهاقه وإقامة العدل وحماية الحرمات. والتوفيق من الله تعالى وعليه التكلان.

س: ذكرتم في خطابكم الأخير «استراتيجيات النصر الشامل» أن للمقاومة استراتيجيات وذكرتم منها ثلاثة: التكوين والتمكين والتحصين، فما مدلول كل منها؟

- المقاومة مشروع متكامل ديني وثقافي وعسكري وسياسي وإعلامي واجتماعي وغير ذلك. وهي بكل مراحلها تمثل رد الظلم والعدوان ونشر الخير والأمن وإقامة ما يمكن إقامته من الحق والعدل. وهذا لا يكون دفعة واحدة ولا في مرحلة واحدة. ويحتاج إلى استراتيجيات ذكرنا منها الثلاثة التي ذكرتم. ويحتاج الإعلان عن تفاصيلها بعض الوقت. لأننا في معركة متواصلة. لكن من التكوين تشكيل وتأسيس الواجهة التي تفرض إرادتها وتقوم بالواجب الشرعي والوطني. ومن التمكين التوسع والانتشار والعمل المنظم الذي يعمل على توظيف استحقاقات النصر بكل الوسائل وعلى كل الأصعدة ولا يغفل أي محور من محاور العمل. والتحصين تمثل كل السياسات والضوابط والأنشطة والإجراءات والأقوال والأعمال التي تحفظ بها المكاسب. وفي كل هذا نحن نعتمد الإدارة الاستراتيجية وليس الخطة الاستراتيجية فحسب. وكل استراتيجية لها خططها وتكتيكاتها ولا يحسن إبداء بعضها الآن. وقد جرّبنا العالم فيما سبق إذ نجحت المقاومة نجاحات باهرة بفضل الله القدير. وحققت مكاسب هائلة وهزمت أكبر مشروع غربي -إنكلوأمريكي. صهيوصليبي- وفضحت أعظم مشروع شرقي -إيراني صفوي- وقدمت أروع الصور في الإنجاز والمطاولة والمناورة وغيرها. والمقاومة أنهت أول الثلاثة أو تكاد وهي التكوين وقد شرعت في استراتيجية التمكين وتعد العدة لكل السيناريوات المحتملة. وتتعامل مع كل حدث بمسؤولية. وتعمل على استثمار كل الطاقات والجهود والإمكانات وإنزال الناس منازلهم وفسح المجال لكل الخيرين وأصحاب الكفاءة ليخدموا القضية كل شخص باختصاصه ومن موقعه.

س: اعلنتم خطاب النصر في ذكرى عزيزة لدى جميع العراقيين وهي عيد تأسيس الجيش العراقي فهل لهذا التوافق دلالة؟

- المقاومة المسلحة هي الوارث الشرعي لكل مآثر الجيش العراقي وذلك لعدة أمور منها: أن المقاومة هي من قام بدور الجيش العراقي بحماية البلد ورد العدوان عنه. وقد عمل في المقاومة كثير من الضباط والمراتب والجنود من منتسبي الجيش العراقي. وكذلك فإنه ومنذ احتلال البلد ٢٠٠٣ انقطعت مسيرة الجيش العراقي وتشكلت مليشيات فاسدة طائفية ظالمة سموها الجيش العراقي ونحن لا نعترف أبدا بما تدعيه من عناوين. ولهذا فإن المقاومة هي أولى الناس بإرث الجيش العراقي. ولما كانت المقاومة هي صاحبة الحق الشرعي فلها التحية والاحترام والتهنئة خاصة والشعب العراقي عامة بعيد تأسيس الجيش العراقي كما نهنئهم بانتصار المقاومة على امبراطورية الشر ومن معها.

س: ما مصير سلاح المقاومة بعد خروج الاحتلال الأمريكي؟

- سلاح المقاومة وجد لرد العدوان وحماية الحرمات والذب عن حياض الأمة ورفع الظلم عن المستضعفين وهي الركن الذي لابد منه لأي مشروع بناء إذ أن المخاطر كثيرة جدا والمليشيات منتشرة. وقد سمعتم

فضيلة الشيخ أمير الجيش الاسلامي في العراق، في أول حوار بعد الانسحاب الأمريكي:

من يصرح بالدعوة إلى تشكيل مليشيا مليونية من جيش المهدي وقوات بدر وما ترونه على أرض الواقع من تحديات أمنية واضحة ثم إن للاحتلال أذيال وأذناب وله بقايا فلم تنته كل معالم ومشاريع الاحتلال. وهذه الأسباب تجعل من سلاح المقاومة ضرورة لإتمام مشروعها. والسد المنيع أمام من يريد العبث بأمن الناس وتهديد المستضعفين. لذا فالواجب حفظ وصيانة سلاح المقاومة وتطويره بما يتناسب وأشكال العدوان. وعلى ما تقدم فإن حديث الناس عن مصير سلاح المقاومة الآن حديث مستعجل وليس في محله.

س: كان الجيش الاسلامي احد ابرز فصائل المقاومة التي أثخنت في جيش الاحتلال على مدى تسع سنوات وأجبرته على أن يخرج من المستنقع العراقي، فما هي ابرز محطات العمل المسكري لمجاهدي الجيش ترى من الضروري التوقف امامها واعادة التذكير بها؟.

- من المهم جدا أن نتذكر سرعة انطلاق المقاومة وعمل المجاهدين فيها كعبادة عظيمة بل هي ذروة سنام الإسلام وكذلك عظيم أثر هذه العبادة على كل المحاور العسكرية والدعوية والسياسية والاجتماعية وغيرها. وكذلك استمرارها رغم أنها التجربة الوحيدة في العالم التي لم تتهيأ لها رعاية ودعم بل هي أكثر جهة تعرضت للعدوان والظلم. وقد أذهلت العالم بسرعة انطلاقتها وقوة أداءها وتحملها وتنوع أدواتها. واستمرار عملها وتمسكها بمشروعها النضالي.

وكان من أبرز أعمال الجماعة التي يحسن تذكرها:

- تدمير القاعدة الذهبية في جرف الصخر شمال بابل. وتدمير قاعدة الصقر جنوب بغداد
- الضغط على القوات الفليبينية حتى انسحبت وهي أول قوات تنسحب وتمثل أول مسمار في نعش التحالف الأمريكي. ثم اعقبه انسحاب القوات الأوكرانية والبولونية والإسبانية وغيرها بعد ضربات موجعة جعلتهم يخرجون صاغرين
- العملية المشهورة في الفلوجة بقتل شخصيتين من السي آي أي.
- العبوات المتنوعة من جهة قوة انفجارها وطرق تصنيعها وآليات عملها وبخاصة تلك التي جعلت من الدبابات تطير.
- الهجمات الفدائية بالرمان الحراري على آليات العدو وهذه العمليات تحتاج إلى شجاعة فائقة للحاجة إلى الاقتراب من العدو جدا ومهاجمته.
- ومن أبرز معالم الجهاد في العراق هو قناص بغداد.

وما لا ينبغي إغفاله أن من أفضل الأعمال إعداد المجاهد الواعي والاستمرار بالجهاد رغم الصعوبات وكثرة الأعداء وعدم دعم أي دولة للجهاد في العراق. وكذلك تشجيع كل مستضعف ليسترد حقوقه من الظالم. ونقل الشباب إلى ميدان قيادة الأمة. وهذه الأمور من أهم ما ينبغي أن نتذكره دائما ولا ننساه.

س: هناك مخاطر كثيرة تحيط بالعراق بعد خروج الاحتلال المفترض، لعل من أبرزها عودة العنف الطائفي وتوسع التدخل الإيراني في شؤونه الداخلية وفقدان الصورة الحقيقة لمفهوم الدولة بمعناه الحديث القائم على مؤسسات رصينة وكذلك فقدان الرمزية المطلوبة لهيبة القانون وروح المواطنة القائمة على شرع الله والانتماء للوطن والأمة، ما هي نظرتكم للكيفية التي من المفروض التعامل مع كل هذه الشواغل بما يتلائم ومنهج الجيش وباقي فصائل المقاومة الأخرى؟

- تمكن إيران في حال تواجد القوات الأمريكية لم يكن بأقل من حال انسحابها. فأمريكا هي التي مكنت لإيران في العراق والمنطقة. وهي التي دربت المليشيات لتكون جيشا رسميا. وهي التي كانت تحاصر المناطق السنية في بغداد وحزامها وتقوم بالتفتيش وأخذ أي سلاح تجده عند السنة ثم تسلط عليهم المليشيات بالزي الحكومي والآليات الحكومية. والجنود الأمريكيون يشاهدون القتل والدهم والظلم وهم فرحون ويتضاحكون على المشهد. وكثيرا ما كان الأمريكان يهددون السنة في مناطقهم بقولهم إذا تعرضنا لضربات في المنطقة ستسلط عليكم المليشيات. فإذا تعرضوا لهجمات استدعوا المجرمين ليقتلوا كما يريدون ويعيثون في المناطق كما يشاؤون. والخلاصة أن تمكن إيران وأتباعها في العراق كان يحظى بكل التأييد من الأمريكان. وليس في العراق فحسب بل إن أمريكا حاربت أي وجه من وجوه الدعم لأي مشروع سني في الوقت الذي تفسح فيه المجال واسعا لنشاط إيران. كما أن الفرق واضح جدا في تعاملها مع الملف النووي العراقي والملف الإيراني. وأمريكا تهيئ الجو لإيران لتهدد دول الخليج لتبتز هذه الدول فتأخذ ما تريد منها وهكذا دواليك.

واليوم فإن أحزاب السلطة التي تملك المليشيات سيقع الاقتتال والاحتراب فيما بينها وستشهد هذه المرحلة اقتتال الطائفة الواحدة لاختلافهم على المصالح الدنيوية والمكاسب المادية. نسأل الله أن يكفيناهم جميعا بما يشاء.

ونحن نعمل على إعداد العدة لأي مواجهة طائفية محتملة. ونبذل قصارى جهدنا لتقريب وجهات النظر ولم الشمل وجمع الكلمة بين أهلنا جميعا. دون إقصاء لمن لم يكن معنا.

والواجب أن نعمل جميعا صفا واحدا أو جبهة واحدة ونغلب المصلحة العامة على الخاصة ونستثمر طاقات الناس كافة.

س: وما موقفكم من المصالحة بعد الانسحاب؟

- المصالحة مشروع معروف على المستوى العالمي وليس مؤتمرا صحفيا أو كذبة إعلامية. والمؤسف أن ما حصل من دعايات إعلامية في هذا الشأن لا طائل تحتها وهي تزوير وكذب. وبدلا من أن يقوم من يسوق لهذا الموضوع بتهيئة الأجواء المناسبة فإنه زاد من عداوته وملاحقته للأخيار في البلد وزاد من حقده الطائفي وتضاعفت مظالمه.

س: كان حلم العراقيين وكل المتعاطفين مع الفعل المقاوم الذي كان الجيش الاسلامي صفحة بارزة فيه، ان تجتمع كلمة الفصائل على قلب رجل واحد ،لكن هذا الحلم لم يتحقق لاسباب كثيرة من ابرزها قوة الاحتلال وآلته العسكرية الضخمة وماكنته الاعلامية والنفسية الهائلة، فهل سيبقى الحال على ما هو عليه بعد الخروج المفترض للاحتلال ام ان هناك قنوات اتصال جديدة بين الفصائل لتوحيد الصفوف استعدادا لاستحقاقات المرحلة القادمة التي لن تكون سهلة على الاطلاق ان لم تكن اصعب من سابقتها ؟

- التقارب بين الفصائل واجب، وجماع الدين الأخوة وجمع الكلمة وإصلاح ذات البين، ونحن نسعى للم الشمل وجمع الكلمة على الحق أداءا للواجب وظني بإخواني أنهم حريصون جدا على هذا ونرجو الله تعالى أن يكلل هذه المساعي بالنجاح، وتعلمون أن التعدد في فصائل العمل الإسلامي يكون إيجابيا إذا التزمت أطرافُه بالضوابط الشرعية كي تضع التنوعّ في إطار التكامل، ولن يتحقق إلا باتباع الفقهِ الصحيحِ للثوابت والمتغَيِّراتِ تصنيفاً والتزاماً، والتغافرِ في موارد الاجتهاد، مع الإصلاح الدائم للنفس ولذات البين، وإنصاف جميع العاملين، وهذا هو التوفيق.

ويكون التعدد سلبيا حين يتعصب كلّ طرف لاختياراته العلمية والعملية بغض النظر عن نصرة الحق، فتزداد المصائب ويكثر الهرج وتتعاظم الفتن، نسأل الله أن يعصمنا وإخواننا جميعا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

س: هل يفكر الجيش بدخول المشهد السياسي في العراق تحت مظلة حزب او حركة سياسية ينشؤها وفقا لمنهجه وتتبنى طروحاته وتوجهاته، وهل يمكن ان نرى قيادات او واجهات معينة تتحدث علانية وتتفاوض مع هذا الطرف او ذاك وصولا لما يحقق الهدف الاكبر في ان تقوم في العراق دولة تحكم بالعدل وتضمن حقوق جميع العراقيين دون استثناء او تمييز على اساس العرق او الطائفة او اي شيء اخر؟

- لم تخل المقاومة من عمل سياسي فهي قرار سياسي وديني لكن المقاومة نأت بنفسها عن أي مشاركة مع الواجهات التي سمت نفسها سياسية وأكثرها شاركت في تدمير البلد، ونحن تعمل على كل المحاور، والمرحلة القادمة ستشهد أحداثا كبيرة وهامة نتركها لوقتها.

س: عرف عن الجيش الاسلامي تبنيه لمنهج الوسطية والاعتدال في التعامل مع اكثر القضايا حساسية في العراق وفي مقدمتها التمايز الطائفي فهو لايتبنى التكفير ويحرم سفك دماء الابرياء، ترى هل سيستمر الجيش بهذا النهج في المرحلة القادمة التي ستكون معطياتها ومفرداتها بشكل او اخر مختلفة عن السنوات الثمان المنصرمة.

- الوسطية ولزوم العدل تجاه الناس جميعا بغض النظر عن دينهم أو عرقهم أو انتمائهم هي ركيزة هامة من ركائز عملنا وهي سياسة عامة نتمسك بها وهي ليست مناورة وقتية ولا شيئا طارئا، وقل مثل هذا في حماية الأبرياء والدفاع عنهم والسعي لتحصيل حقوقهم، وكذلك الحال مع المسألة التي سميتها عدم تبني التكفير والصحيح أن يقال الغلو، فإن التكفير لفظة فيها اشتباه كبير.

وقد قلنا أن من سمات المرحلة القادمة التغافر والتسامح والتصالح مع أهلنا جميعا وتوسيع طاولة الحوار مع جميع الناس وهذا لا يتنافى إطلاقا مع الأخذ بكل الوسائل التي تسترد بها الحقوق ولا يتنافى مع السعي لمعاقبة المجرمين وتقديمهم للمحاكم والعمل بكل ما نستطيع لإنصاف المظلومين ونصرة المستضعفين وردع الظالمين.

س: اجبرت ظروف المواجهة القاسية مع الاحتلال الامريكي والايراني الجيش الاسلامي على تركيز جهده على العمل المسلح وما ترتب عليه من التزامات، وهو امر انسحب على الدعوة الى دين الله والعقيدة الصحيحة فهل سيعيد الجيش النظر في هذا الامر وكيف ستكون المعالجة؟

- لم يغفل المجاهدون أمر الدعوة لكن غلب العمل العسكري لكثرة التواجد العسكري للاحتلال وفي هذه المرحلة فقد جعلنا الدعوة من أهم ركائز عملنا والاهتمام بها واجب وعلى كل المستويات.

س: شهدت المنطقة العربية تحولات مثيرة تحت اسم الربيع العربي اطاحت بانظمة حكم وازالت عروش رؤساء فاسدين، ما هو البعد العربي العملي المستقبلي في ظل الصعود الاسلامي في المشهد السياسي؟

- نحن جزء من أمتنا نؤثر فيها ونتأثر بها، ولاشك أن المقاومة أثرت فيما يسمونه الربيع العربي، وتسعى للاستفادة من الخطوات الناجحة ومؤشرات الخير فيما ذكرت، والذي يترجح أن هذا الربيع هو ربيع إسلامي عربي وهو بشارات خير رغم كل التحفظات التي يبديها بعض الناس، فإنه ليس في أمور الدنيا خير محض أو شر محض إنما الحكم للغالب، وفيما حصل دلالات واضحة على وعي الشعوب العربية وأصالتها وقوة تمسكها بقضاياها، وأن الفرصة سانحة جدا لممارسة السياسة من منظور إسلامي وأن العمل على تحالفات واسعة أمر لابد منه.

في ختام هذا اللقاء نتقدم لامير الجيش الاسلامي بوافر التقدير والامتنان لحسن ضيافته وكرم اخلاقه وسعة صدره وأفقه وعمق فكره ورؤيته، ونشكر له ان اتاح لنا هذه الفرصة التاريخية، سائلين الله تعالى ان يبارك جهودهم وجهود باقي فصائل المقاومة العراقية لتحقيق مشروعهم القائم على تحرير البلاد تحررا كاملا وشاملا، واقامة دولة الحق والعدل والحكم الرشيد.



سبل المواجهة والتصدي الإعلامي

بعد أن أدركنا إن المقاومة الجهادية للإحتلال الأمريكي بكل أشكالها تواجه اليوم حربا شعواء من قبل المحتل وأعوانه، وقد وظف العدو الأمريكي كل طاقاته في هذه الحرب بدءا من أسلحته المتطورة وأمواله الطائلة وماكينته الإعلامية الدعائية الضخمة، وإستخدام نفوذه في الضغط على وسائل الإعلام الأخرى لتسير في ركب مخططه الدعائي.

وقد دأب المحتل على تشويه صورة المقاومة الجهادية في أذهان الرأي العام المحلي والعالمي من خلال التلفيق والدعاية الكاذبة، ومن خلال عرض أعمالها على إنها إرهاب يستهدف المدنيين، وأن الذين يقومون بالعمليات المسلحة هم عبارة عن أناس متخلفون لا يريدون لهذا البلد (العراق) التقدم بل يريدون الرجوع به إلى عصور التخلف والظلام.

والتساؤل الأهم: كيف يواجه الإعلام الجهادي هذه الحروب؟

إن مواجهة السياسات الاعلامية الأمريكية التي اتبعتها في الحرب الدعائية النفسية تتطلب جهودا إعلامية تبذل من قبل المختصين الإعلاميين، الذين يبنون حربهم الإعلامية وفق آلية مدروسة ومخطط لها، وان تقوم الخطط الإعلامية والدعائية للإعلام الجهادي على أسس علمية تعتمد تقسيم الجمهور المستهدف والهدف من الرسالة الإعلامية ومن ثم اختيار الوسيلة الإعلامية المناسبة لتوصيل تلك الرسالة إلى الجمهور.

ولابد لهذا المخطط الإعلامي أن يقف على الأسس والمنطلقات الدعائية التي يستند عليها المخطط الدعائي للإحتلال وأعوانه، ليتسنى له بناء خططه في الرد على تلك الادعاءات وتفنيدها، وإستخدام الوسائل الإعلامية المناسبة لإيصال الرسائل الإعلامية التي يراد إيصالها والتي سيتم تحديدها وفقا للجمهور المستهدف.

وبذلك فان المجاميع الجهادية بحاجة إلى إنشاء مركز إعلامي متخصص بالإعلام الجهادي يدار من قبل المختصين والأكاديميين من الإعلاميين ويستعين بخبرات المحللين السياسيين والعسكريين، ويقوم المركز بالمهام والواجبات الآتية:

أولا: تصوير العمليات الجهادية التي تستهدف المحتل وأعوانه بالصور الفوتوغرافية وصور الفيديو، من خلال توزيع آلات التصوير على مندوبين يرافقون المجاهدين في عملياتهم المسلحة وقد قطعت المجاميع الجهادية شوطا طيبا في ذلك.

ثانيا: الاستعانة بالخبراء الإعلاميين الذين يستطيعون مجاراة العمل الإعلامي والدعائي للمحتل وأعوانه، والرد على الشائعات التي يروج لها بهدف النيل من أعمال المقاومة الجهادية، وكذلك يقوم هؤلاء الخبراء بوضع الخطط الدائمة والخطط المؤقتة لعمل الإعلام على الساحتين المحلية والعالمية.

ثالثا: الاستعانة بخبراء فنيين في المونتاج التلفزيوني وتوفير الأجهزة الحديثة لمتطلبات عملهم، لكي يقوموا بإنتاج الرسائل الإتصالية وما تحتاج إليه من تقطيع ومؤثرات صوتية وصورية.

رابعا: الاستفادة من الإعلاميين العاملين في وسائل الإتصال المختلفة لنشر أخبار المجاميع الجهادية، وخاصة العاملون منهم في القنوات الفضائية والوكالات الإخبارية، وتشجيعهم بمختلف الوسائل على نشاطهم في هذا المجال.

خامساً: إصدار المجلات والصحف والنشرات والكتيبات التي تفلت من رقابة المحتل وأعوانه والتي تصدر دون الحصول على تراخيص حكومية وتستخدم أسماء مستعارة, لنشر أخبار المقاومة الجهادية وحث الناس على مقاومة المحتل وأعوانه, وقد أصدرت بعض المجاميع عددا منها ولكن الأمر بحاجة إلى مزيد منها أو سعة في توزيعها أو إتقان في بنيتها الموضوعية والفنية.

سادساً: الاستفادة من شبكة الانترنت لنشر أخبار المقاومة الجهادية من خلال إنشاء المواقع الخاصة بالمقاومة, وكذلك بإرسال أخبار ونشاطات المقاومة الجهادية إلى مواقع أخرى وهذه مسؤولية أبناء الأمة الإسلامية خارج العراق.

سابعاً: تحديد أهم المنطلقات الدعائية التي يستند عليها المخطط الدعائي المعادي للمقاومة الجهادية.

بعد تحديد المنطلقات الدعائية التي يستند عليها المخطط الدعائي للإحتلال وأعوانه يمكننا بناء الخطط الإعلامية في الرد عليها وفق آلية مدروسة تهدف إلى تفنيد ادعاءاته وعرض الحقائق التي يحاول طمسها والالتفاف عليها, ومجابهتها إعلاميا.

ثم لابد للمخطط الإعلامي الذي يشرف على إعلام المقاومة الجهادية من اختيار الوسيلة الإتصالية المناسبة لإيصال تلك الرسائل إلى الجمهور, على أن هذه الوسائل تختلف حسب الجمهور المستهدف, فالجمهور يقسم من قبل المخطط الإعلامي إلى عدة أقسام كالجمهور الداخلي والجمهور الخارجي, أو الجمهور المؤيد للمقاومة والجمهور المعادي للمقاومة, والجمهور العربي والجمهور الأجنبي إلى آخره من التقسيمات التي تقتضيها طبيعة عمل الإعلام الجهادي وأهدافه. وبعد تحديد الهدف من الرسالة الإتصالية يتم اختيار الجمهور المستهدف والوسائل الإتصالية المناسبة لإيصال الرسالة الإتصالية إلى ذلك الجمهور والتي ستختلف من جمهور إلى آخر.

ومما ينبغي التنبيه عليه ضرورة أن يتحمل الإعلاميون العراقيون والعرب والمسلمون مسؤولية نصرة إخوانهم المجاهدين , ويا ليتهم يتداركون القصور الذي اعتراهم ويسارعوا بإنشاء مركز إعلامي يتولى أكثر المهام التي بيناها سابقا.

مواجهة منافقي المقاومة

مما ينبغي على قيادة المقاومة الجهادية, الحذر منه هو اختراق المنافقين للصف الجهادي, وتبوّؤهم للمراتب العليا فيه: وذلك من جهة التأكيد على ثمرة مهمة من ثمار الإعداد القوي للقاعدة الصلبة: الا وهي تحصين الصف المسلم في أثناء الإعداد وأثناء الجهاد من المنافقين الذين يظهرون الصلاح وحب الدعوة والجهاد حتى يخترقوا صفوف الدعاة والمجاهدين ويصلوا إلى مستويات متقدمة في التوجيه والتأثير, وهدفهم من الاختراق أمور خطيرة من أهمها: زعزعة الصف الجهادي من داخله, وبث الشقاق والفرقة بين المجاهدين, أو الاساءة إلى العمل الجهادي المقاوم لتنفير الناس عنهم أو لتقليل التأييد الشعبي له ولاهله.

لذا وجب على الفصائل المقاومة والمجاهدة الحذر الشديد من هؤلاء المنافقين الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر؛ قال الله عز وجل في التحذير منهم ومن غيرهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ (النساء: من الآية ٧١).

وإن المتأمل في تاريخ المسلمين في القديم والحديث ليرى أنه ما من مأساة و انتكاسة أو محنة وقعت بالصف المسلم إلا وكان للمنافقين يد فيها, ولذا فإن من أهم ما ينبغي الحرص عليه في الإعداد للجهاد الحذر من المنافقين وتحصين الصف من اختراقهم.

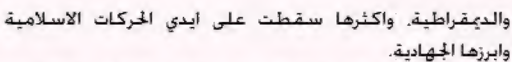
ومن أهم وسائل التحصين الإهتمام بالقاعدة الصلبة, وحسن إعدادهم وتربيتهم ولو طال الزمان, وأن لا يصل إلى مستوى التوجيه والإعداد إلا من صهرته التربية وظهر صبره وفضله وتقواه وصدقه, والحرص على التربية الجادة ودقة الاختيار, والحذر ممن كان له تاريخ في النفاق ولو صلح بعد ذلك, وكذلك الحذر من كل من ارتفع اسمه فجأة في أوساط المجاهدين, ومعرفة السبب في اشتهاره هل هو عمله أم أن جهات أخرى تولت هذه المهمة؟! فينبغي الحذر من أمثال هؤلاء فلا تسند إليهم مسؤوليات مهمة في العمل الجهادي المقاوم.

ويشتد خطر المنافقين عندما تقوى شوكة فصائل المقاومة الجهادية, ويعلو أمرها, وتتحقق لها بعض أهدافها في الساحة الجهادية, ففي مثل هذه الأجواء يستغل المنافقون مبدأ التوبة إلى الله, فيترددون على المساجد, ويجالسون الدعاة, ويسكبون العبرات التي يعربون فيها عن ندمهم على ما اقترفته أيديهم من ذنوب ومعاص, ويتبرأون من ماضيهم الأسود, ويشنون حربًا ضروسًا على رفاق دربهم القدامى من الفاسدين والعلمانيين, ويمدحون العمل الجهادي ويثنون على اهله, وينقمون على اعداء الجهاد وخصوم المجاهدين.

ويرحب بتوبتهم الذين يأخذون الأمور على ظواهرها من المجاهدين وبعض الفصائل التي تعتمد الكثرة بغض النظر عن النوعية, وإذا قيل لهم: احذروا من هؤلاء الوافدين الجدد, ولا تسندوا إليهم مناصب قيادية, وتذكروا ظهور النفاق بعد غزوة بدر الكبرى, ولا تنسوا أنَّ تفشي هذه الظاهرة يكثر بعد انتصارات الحركات والجماعات الإسلامية؛ قالوا: لم نكلف بالبحث عن نوايا الناس وما تخفيه قلوبهم, والذي نعلمه أن التوبة تجب ما قبلها, والله جل وعلا يغفر الذنوب جميعًا, إنه هو الغفور الرحيم.

ونحن لا نطلب منهم البحث عن نوايا الناس, وما تكنه قلوبهم, ولا نريد منهم طرد من جاء تائبًا مستغفرًا؛ ولكن الذي نريده ونؤكد عليه ألا تسند لهؤلاء التائبين وظائف قيادية لأن علمهم الشرعي وماضيهم لا يسمحان بذلك, وخطورة الامر تستوجب ذلك.

ولندرك أن هنالك مراحل تتضاعف فيها الحاجة إلى الحذر, ومنها هذه المرحلة الجهادية التي جاءت بعد عقدين من الصحوة الإسلامية, وشهدنا فيها سقوط أصنام متعددة: الصنم الثوري الاشتراكي والصنم القومي العصبي, وصنم الرأسمالية



والديمقراطية، واكثرها سقطت على ايدي الحركات الاسلامية وابرزها الجهادية.

فكفر الناس بهذه الأصنام كلها، وأيقنوا أن بعدهم عن الإسلام هو سبب هذه الهزائم المتكررة، وعاد الشباب إلى دين الله أفواجاً، وأصبحت الصحوة الإسلامية حديث الشرق والغرب، وقويت شوكة الجماعات الإسلامية ومن ثم فصائل المقاومة الجهادية، وكثر أنصارها. إن قوة الدعاة والجماعات الإسلامية مسألة تهدد كل طاغية وتنذر بزواله فكيف بالجماعات الجهادية، فلابد من تسخير جميع إمكاناتهم وتنسيق جهودهم من أجل وأد الصحوة في مهدها، وضرب الجهاد في ارضه، ومن الأساليب التي يستخدمونها زرع جندهم داخل الصف الإسلامي، والعمل على ضرب هذا الصف من داخله، وهذه هي المرحلة التي تتضاعف فيها الحاجة إلى الحذر واتباع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حيث كان يختار أمراءه وولاته من الصحابة الذين تنطبق عليهم الشروط الشرعية التي ينبغي أن تتوفر في أهل الحل والعقد، وكانت الأفضلية للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم، واستمر هذا النهج بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما كان في عهد أبي بكر رضي الله عنه وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللذين كانا يتشددان في اختيار الولاة وكانا في شخصيهما قدوة حسنة لكل مسؤول.

أما القواعد والأسس التي يتم على أساسها اختيار المسؤولين فثابتة، وأهمها: الأمانة والتقوى، وأن لا يكون المسؤول ممن يسعى ويعمل من أجل الوصول إلى المنصب.

ومن أجل هذا كان صف الصحابة رضي الله عنهم هو الصف المحصن الذي لم يخترق؛ وما ذاك إلا لكونهم القاعدة الصلبة الذين تعهدهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالتربية والتعليم وصقلتهم الشدائد والمحن؛ ولكونهم يملكون الموازين الشرعية الدقيقة في وزن الرجال، ومن أجل ذلك صعب على المنافقين اختراقهم، حيث لم يعرف أن أحداً من المنافقين قد أسندت له مهمة قيادية سواء في السلم أو الحرب .

ومما نقل إلينا أنه تم إعدام كثير من المنافقين والخونة الجواسيس في الساحات الجهادية ولاسيما بعد معركة الفلوجة الثانية حيث اعدم احد قادة الجهاد العشرات منهم وأكثرهم من غير العراقيين، بعد أن تسببوا باستشهاد كثير من المجاهدين وبخاصة القادة، كما إن أكثر الجماعات التي تعرضت للأذى من إستهداف قادتها وأفرادها وكشف عملياتها وأماكن تواجدها ومخازن أسلحتها، هي الجماعات التي اعتمدت مبدأ الكثرة على النوع، أو التي تساهلت في مسألة استقبال المقاتلين من خارج العراق، أو العراقيين الذين لا سابقة لهم في الإسلام إلا محاربته واستهداف أهله أو اتخاذه سلما لتحقيق مأربهم الدنيوية، كما كان من تداعيت الغفلة عن هذا الأمر كثرة الانشقاقات والانقسامات وصولا إلى الرضا بالعمل عند الأعداء تحت مسمى الصحوات.

ومما ينبغي التنويه به أن لا يفهم من كلامنا التعميم في تزكية أهل العراق ولمز غيرهم، أو الترويج للمفهوم الوطني، فمعيارنا هو الشرع الإسلامي.





صلاح الدين الأيوبي وتحرير بيت المقدس

محمد حسن الرشيد

امتلك صلاح الدين قدرة عسكرية على مواجهة الصليبيين. ويتضح هذا من خلال ما أقدم عليه أبان حكمه لمصر من اتخاذ التدابير اللازمة لحماية مصر من هجمات أعدائه ولا سيما الفرنج. فأجرى التحصينات في كل من دمياط والإسكندرية وشدد اهتمامه على عمل نقط الحراسة في شبه جزيرة سيناء وهي المنطقة الصحراوية التي تفصل بين مصر وصحراء النقب وأهمها "قلعة صدر" بقلب سيناء شرقي السويس في طريق ايلة وزودها بالصهاريج لحفظ الماء. ومع تلك القدرة العسكرية والقوة البشرية والموارد الإقتصادية التي يملكها صلاح الدين إلاّ أن وفاة نور الدين محمود ألقت مزيداً من العبء عليه بسبب خلو الساحة الشامية من قائد يسد مكانة سيده نور الدين ولا سيما بعد أن استطاع نور الدين أن يجمع في قبضته القوية مصر والشام ويكون دولة من الموصل وحلب ودمشق والقاهرة وهو وضع لم يرض عنه الصليبيون.

ومما لاشك فيه أن صلاح الدين ورث هذا من سيده نور الدين إلى جانب ما ورثه من تطلع إلى إقامة دولة الوحدة المكونة من مصر والشام وبلاد الجزيرة والموصل. ومع هذا تجددت غارات الفرنج وتحركهم ضد بلاد الشام على أثر وفاة نور الدين إلاّ أن وطأة ظروف المواجهة معهم خفت حدتها بعض الشيء بسبب توفر بعض العوامل التي ساعدت على ذلك بما فيها وفاة أموري الأول (أملرك) ملك بيت المقدس في سنة ٥٦٩هـ/ يوليو ١١٧٤م. بعد شهرين من وفاة نور الدين. حيث اعتبر خسارة كبرى للصليبيين لكونه أكثر ملوكهم قدرة وخبرة وإمكانية في الاستفادة من الظروف المحيطة به ولا سيما ظروف المسلمين. وخلفه ابنه بلدوين الرابع(١) إلى جانب هذا حصول صلاح الدين على الدعم والتأييد من بلاد الشرق ولاسيما من الأراتقة الذين قدموا له الإمدادات في حربه مع الصليبيين فضلا عن كسبه ود الخلافة وتأييدها. وقد أرسل كتاباً إلى الخليفة العباسي المستضيء سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م. ذاكراً فيه جهوده في فتح البلاد ومقاومة الفرنج الصليبيين وإزالته للخلافة الفاطمية طالباً منه أن يمنحه التقليد والتشريف على مصر واليمن والشام وبلاد الدولة النورية فاستجاب له الخليفة. وجاءه التقليد على ما أراد من البلاد. وبقي على صلة مستمرة مع الخليفة ومع مطلع عام ٥٧١هـ/١١٧٥م أرسل إلى الخليفة العباسي بقلم القاضي الفاضل يخبره فيه عن اتفاق صاحب الموصل (سيف الدين). وكمشتكين نائب صاحب حلب من أجل مقاومته وتأليب البعيد والقريب ضده حيث نقضا اليمين معه ويعرض وجهة نظره على الخليفة باستخراج الأوامر إلى صاحب الموصل بأن لا ينقض ميثاقه معه وإلاّ فهو في حل من يمينه معهما.. ثم انتقل إلى ذكر أمر الفرنج وخطرهم طالباً من الخليفة إصدار أمره إلى جميع ملوك الأطراف بأن يكونوا عوناً له ضد أعدائه الصليبيين وأن يمدوه بالعساكر لتحرير بيت المقدس (٢). ولم يكن غرضه الاستيلاء على أملاك نور الدين والبيت الزنكي فحسب بل لتطويق الصليبيين بالشام من جميع الجهات ما استطاع إلى ذلك سبيلا. فمن المعروف عن الإمارات الصليبية أنها شطرت العالم الإسلامي إلى قسمين.

عزز صلاح الدين قوته ونفوذه في مصر بقضائه على المؤامرة التي دبرها الفاطميون واستهدفت حكمه. اتجه إلى الشام في محرم من سنة

(١) عاشور: الحركة الصليبية. ج٢. ص٧٢٦.
(٢) أبو شامة: الروضتين. ج١. ق٢. ص١٤٨-١٤٩.

٥٧١هـ/١١٧٥م حيث تنتظره هناك مهمة كبرى وهي إقامة الوحدة بين مصر وسوريا وشرطاً من شروط نجاحها وجب عليه تحديد أبعاد علاقته مع الصليبيين لكونهم يمثلون إحدى معوقاتها عن طريق احتلالهم للأرض العربية بالشام. ولهذا اتخذت سياسته تجاههم في بادئ الأمر القيام ببعض الغارات وكان هدفه منها حفظ طرق مواصلاته بين مصر والشام ليحقق أهدافه في توحيد جبهة المسلمين بزعامته (٣) إلى جانب عقده العزم على دخول بلادهم مما جعلهم يوقعون الهدنة معه سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م. ولكنهم نقضوا الهدنة فأغاروا على البقاع في وقت كان ينازل فيه حلب فخرج إليهم شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم وكانت بعلبك قد أقطعه السلطان إياها وأحضر الأسرى عند السلطان وهو محاصر لمصياف. وباشر الفرنج الصليبيون في غاراتهم ومما شجعهم على ذلك هو وجود السلطان في مصر الذي غادرها في جمادي الأولى من سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م إلى الشام وعند عبوره النهر الذي عليه تل الصافية ازدحمت عساكر السلطان فلم يشعروا إلاّ وقد أخذتهم سيوف الفرنج فانكسروا وسميت هذه بكسرة الرملة (٤). ورغم حجم الخسارة التي أصيب بها عسكر صلاح الدين إلاّ أنه استطاع أن يواجه ذلك بقوة وعزم فاستعد للقائهم بعد شهرين من تاريخ وقوع الكسرة بعسكره واستطاع أن يعيد تنظيم قواته وتسليح جنده (٥).

أما منطقة الساحل في شمال الشام فقد تعرضت إلى غزو الفرنج فحاصروا مدينة حماه حينما وصل عدد كبير من الصليبيين عن طريق البحر وانضم إليهم فرنج الشام مستغلين فرصة غياب صلاح الدين عنها وانكسار عسكره فاجتمعوا جميعاً ونزلوا على حماه في العشرين من جمادي الأولى وحاصروها لمدة أربعة أيام فقاتلهم المسلمون دفاعاً عنها حتى فشلوا في حصارهم وتراجعوا عنها في وقت كان أميرها شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي قد أقعده المرض مما جعل الأمير سيف الدين علي بن أحمد المشطوب يتولى قيادة المسلمين فكسر الفرنج وانتصر عليهم(٦) أعاد الفرنج تنظيم صفوفهم وتجميع قوتهم فنزلوا على حارم مستغلين مقتل سعد الدين كمشتكين من الملك الصالح طمعاً في ملكها فقاتلهم الملك الصالح ولما رأى أهل القلعة أن خطر الفرنج يحدق بهم سلموها إلى الملك الصالح في ٢٠ رمضان سنة ٥٧٣هـ /١١٧٧م (٧). وقيل صالحهم على قطيعة من المال وإطلاق الأسرى.

أما علاقة صلاح الدين بهذه الغارات على شمال الشام فعلى ما يبدو أنه كان متتبعاً أخبارها ومتصلاً بما كان يدور على أرض الشام فلم يهدأ له بال حتى خرج من مصر إلى الشام يوم السبت ٢٦ شعبان على أثر سماعه بنزول الفرنج على حارم فوصلها ٢٤ شوال ليباشر من دمشق عملياته العسكرية ضدهم. وفي شهر ذي القعدة سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م تعرضت أعمال دمشق إلى غاراتهم فأمر صلاح الدين ابن أخيه عز الدين فرخشاه أن يخرج إليهم فسار على رأس عساكر دمشق والتقى معهم. فكسرهم وقتل ملكاً من ملوكهم هو "هنفري الثاني صاحب بانياس". وهكذا نرى اتساع دائرة هجمات الفرنج في شمال الشام ففي العاشر من ربيع الآخر سنة ٥٧٤هـ / ١١٧٧م أغارت طائفة من الفرنج على بلد حماه وكان الأمير شهاب الدين محمد بن تكش الحارمي صاحبها قد توفي في ١١ جمادي الآخرة من سنة ٥٧٣هـ فخرج إليهم مقدم عسكر صلاح الدين بحماه الأمير ناصر الدين منكورس بن ناصح الدين خمارتكين صاحب أبو قبيس فأسر مقدميهم وقتل بعضهم. وهكذا استطاع أن ينقذ حماه من هجومهم وتعرضت شيزر إلى هجومهم بقيادة البرنس صاحب إنطاكية واللاذقية كما أغار صاحب طرابلس في وقت كان صلاح الدين مقيماً على بانياس مما اضطره أن يكلف ابن أخيه تقي الدين عمر بالسير إلى حماه وابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه إلى حمص وأمرها بحفظ البلاد من الصليبيين(٨). ليكبح جماح ريموند الصنجيلي صاحب طرابلس.

حقق صلاح الدين انتصاراته المتلاحقة ضد الصليبيين في بلاد الشام ولم تقتصر هجماته على المدن الداخلية وحصون الطرق البرية بل وجه عساكره نحو مدنهم الساحلية كصور، وصيدا، وبيروت. واستطاع أسطوله الخروج من المصرية في سنة ٥٧٤هـ/١١٧٩م ليهاجم عكا. ونتيجة لضرباته المتوالية ضدهم نرى بلدوين الرابع ملك بيت المقدس يطلب الهدنة منه فوافقه السلطان على ذلك في سنة ٥٧٥هـ/١١٨٠م. وهنا يأتي دور الأسطول الأيوبي ليؤدي دوره في الحرب ضد المدن الساحلية مسانداً العساكر البرية ومعززاً مواقعها في الشام إذ قام في سنة ٥٧٦هـ/١١٨٩م بمهاجمة انطرطوس في الشمال مما اضطر ريموند الثالث أمير طرابلس إلى عقد هدنة مع السلطان مشابهة للهدنة مع بلدوين الرابع ملك بيت المقدس(٩) إلى جانب تمسك صلاح الدين في حرية التجارة ذلك أن الطريق بين مصر والشام تتعرض باستمرار للأخطار الناجمة عن القتال بين المسلمين والصليبيين وتتولى العساكر في أثناء الحرب حراسة القوافل التجارية كما كان الفضل للأسطول المصري الأيوبي في حصار بيروت سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م. فنازلها وقطع الاتصال معها حتى استطاع صلاح الدين الاستيلاء على بطسة للفرنج وفيها الجمع الكثير ممن جاء إلى حج بيت المقدس. ولما رأى أمر حصار بيروت يطول عاد بعسكره إلى دمشق. في حين رجع الأسطول المصري إلى بلاده (١٠). وما أن سمع بلدوين الرابع بحصار السلطان لبيروت حتى أمر بأعداد الأسطول الصليبي في عكا وصيدا لتخليص بيروت (١١). ولكن تم هذا بعد فوات الأوان وذلك بسبب انسحاب جيش وأسطول صلاح الدين. في حين لم تخضع بيروت إلى الحكم الأيوبي إلى أن نازلها صلاح الدين يوم الخميس ٢٢ جمادي الأولى سنة ٥٨٣ الموافق ٢٦ آب ١١٨٧م واستطاع فتحها يوم ٢٩ جمادي الأولى. وهكذا



(٣) ماجد: الناصر صلاح الدين يوسف، ص١٣٤.
(٤) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٨٠-٨٢.
(٥) أبو شامة: الروضتين، ج١، ق٢، ص٧٠٤.
(٦) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٣٤٣.
(٧) ابن شداد: النوادر السلطانية، ص٥٣.
(٨) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص١٨٤.
(٩) الحريري: الأخبار السنية في الحرب الصليبية، ص١٣٨.
(١٠) أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٢٩.
(١١) عاشور: الحركة الصليبية، ج٢، ص٧٧٥.



دخلت تحت حكم صلاح الدين ورحل الفرنج عنها إلى صور وتولى العماد الكاتب إملاء كتاب الصلح.

إن ما سبق ذكره يمثل المرحلة الأولى من عمر العلاقة بين صلاح الدين والصليبيين وللمدّة ما بين ٥٧١هـ-٥٨٣هـ/١١٧٥م-١١٨٧م، التي اقترنت في سنة خروجه من الشام إلى مصر حتى سنة استيلائه على طبرية واستعداده لخوض معركة حطين الكبرى، وكل ما يظهر لنا أن علاقته معهم غير طيبة بالرغم من تخللها بعض أوقات السلم، كما لا تخلو معاركه معهم من القسوة وتقديم التضحيات في حين توقفت تلك المعارك بين الطرفين بعض السنين بسبب انشغال السلطان في فتح بلاد الجزيرة كما أثبتت أحداث السنوات التالية ٥٧٧هـ- ٥٧٩هـ- ٥٨٠هـ في حصاره للموصل وسنجار، وآمد ومدن ديار بكر الأخرى، ولا شك أنه جابه صعوبات كثيرة في أثناء حربه معهم إلاّ أنها بالوقت نفسه وفرت له الفرصة لاسترجاع حقوق العرب والمسلمين في فلسطين، كما أن نطاقها لا يتعدى أرض الشام فأكثرها حملات تأديبية ولا سيما تلك التي قادها بعد رجوعه من الجزيرة سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م، وأحسن صلاح الدين التعامل في سياسته مع الصليبيين في شمال الشام بما يتفق ومصلحة دولته وأهداف أمته، ففي سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م كتب إليه بوهمند الثالث صاحب إنطاكية الواقعة في أقصى الشمال لبلاد الشام طالباً عقد الصلح فأجابه، وكان بوهمند قد زحف بعسكره حتى وصل أمام حلب ولكن حسم الأمور في حلب من السلطان وفتحه لها جعل بوهمند ينسحب، وذكر ان دافع طلبه للصلح هو خوفه من السلطان على أثر فتحه لحلب، وكانت مدة المعاهدة أربع سنوات(١٢).

أما المرحلة الثانية من علاقته مع الصليبيين وهي التي تمتد من سنة ٥٨٣-٥٨٩هـ/١١٨٧م-١١٩٣م؛ تعدّ معركة حطين بداية لهذه المرحلة كما عدّت بداية للفتح المنظم ومع كونها مفتاح الفتوح الإسلامية لما تحقق فيها من اجتماع كلمة المسلمين وقيام وحدة الشام ومصر والجزيرة حتى غدت تمتد من النيل إلى الفرات وجعلت قوة صلاح الدين مهيأة لدخول المعركة الحاسمة مع الصليبيين وقد اجتمعت عدة عوامل سياسية واقتصادية وإدارية، فعلى المستوى السياسي كان لتعزيز جبهته الداخلية واستقرار أوضاعه ولا سيما بعد ارتباط الموصل معه في صلح سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م، ودخول صاحبها عز الدين مسعود في طاعته عن طريق الحكم الذاتي(١٣) إلى جانب تأييد الأراتقة المستمر له فضلاً عن استمرار الهدنة بينه وبين الإسماعيلية في شمال الشام، وكان هذا على المستوى السياسي الإسلامي، أما على المستوى الصليبي فقد تحكمت الخلافات بينهم ودب الصراع بين ملوكهم حول عرش مملكة بيت المقدس على أثر وفاة الملك بلدوين الخامس إلى جانب موقف ارناط " ريجنالد " صاحب الكرك العدائي من صلاح الدين جعله في موقف شبه المعزول سياسياً عن ملوك الفرنج الصليبيين بالشام فضلاً عن الانتصارات المتلاحقة التي حققها السلطان ضدهم فقد ساعدت بدورها على تحديد مملكة بيت المقدس عن طريق إحاطتها في مناطق نفوذ إسلامية وعزلها عن باقي القوى الصليبية بالشام إلى جانب ما استخدمه من صيغ التحالف في عزل الصليبيين فلجأ إلى التحالف السياسي مع كل عدو خارجي قبل أن يخوض المعركة الحاسمة، كمحالفاته مع المدن الإيطالية من جهة والمدن البيزنطية من جهة أخرى، فضلاً عن توفر القادة والأمراء المخلصين له في كل منطقة من مناطق نفوذه ممن يعتمد عليهم في إدارة شؤون دولته وقيادة عساكره، أما على المستوى الاقتصادي: فكان لموارد مصر والشام والجزيرة أثر كبير في تغذية عساكره بالمؤن والذخائر والأسلحة التي مكنته من الوقوف بوجه أعدائه أما على المستوى الإداري: فقد قام بتوزيع حكم الأقاليم والولايات على أهليته وأسرته مما كان له الأثر الكبير في إحكام سيطرته على دولته فكان الظاهر على حلب والأفضل على دمشق في حين حكم العادل مصر وأسد الدين شيركوه (حمص) وعز الدين (الرها) وما أن أخذ يستعد للهجوم على بيت المقدس حتى أجرى تغييراً إدارياً فيما بينهم فنقل العادل إلى حلب وحل محله في مصر ابن أخيه المظفر تقي الدين عمر ومعه ولده الأفضل إلاّ أنه استدعى ابن أخيه في سنة ٥٨٢هـ /١١٨٦م، فرفض إطاعة أمره وأخيراً أقنعه ومنحه بدلاً عنها بعض الإقطاعات،مثل حماه ومنبج ومعرة النعمان وكفر طاب وكانت هذه التغيرات قد جرت ضمن إطار إدارة دولته، وكل هذه الأمور سبقت معركة حطين، وكانت بمثابة عوامل ساعدته على كسب المعركة سنة ٥٨٣هـ /١١٨٧م، إلى جانب تنظيمه العسكري، بما فيها التوقيت للمعركة واختيار موقعها ويظهر لنا هذا من خلال نقض ارناط صاحب الكرك للهدنة، وأخيراً استدرج الفرنج إلى ارض المعركة، فقد بدأها في الهجوم على طبرية والاستيلاء عليها دون القلعة في ٢١ ربيع الأول سنة ٥٨٣هـ/٢ تموز ١١٨٧م، وكان من نتائج الاستيلاء على طبرية تجديد عزائم الفرنج واجتماع كلمتهم على حرب الأيوبيين، أما حصن طبرية فقد فتح هو الآخر بالأمان وتسلمه للسلطان وعين على طبرية صارم الدين قايماز النجمي أحد كبار أمرائه، اجتمع الفرنج لحرب صلاح الدين والتقى الطرفان في قرون حطين يوم السبت ٢٥ ربيع الآخر ٤ تموز وانتصر صلاح الدين ووقع في الأسر كبار مقدمي الفرنج وملوكهم ما عدا القومص الذي ولى الأدبار إلى صور وممن قتل منهم على يد صلاح الدين البرنس ارناط صاحب الكرك(١٤). كان من نتائج انتصاره في حطين أن أحرز عدة انتصارات عليهم في كثير من المناطق والمدن التابعة لسيطرتهم مثل عكا والحصون المجاورة لها، وكذلك بيت المقدس إذ دخلها صلاح الدين يوم الجمعة ٢٧ رجب من سنة ٥٨٣هـ /١٢ أكتوبر ١١٨٧م.

---

(١٢) أبو شامة: ج٢، ص٤٧، ابن واصل: مفرج الكروب، ج٢، ص١٤٧.
(١٣) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٢١٠-٢١١.
(١٤) ابن شداد: النوادر السلطانية، ص٧٧-٧٨، ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٢١٧-٢١٩.

ما هي مبادئ تنمية الشخصية؟



إن تنمية الشخصية تكون على صعيدين الفردي والجماعي (العلاقات مع الآخرين)

تنمية الشخصية على الصعيد الفردي:

التمحور حول مبدأ: **إن أراد الإنسان أن يعيش وفق مبادئه، وأراد إلى جانب ذلك أن يحقق مصالحه إلى الحد الأقصى، فإنه بذلك يحاول الجمع بين نقيضين!!**، إنه مضطر في كثير من الأحيان أن يضحي بأحدهما حتى يستقيم له أمر الآخر. وقد أثبتت المبادئ عبر التاريخ أنها قادرة على الانتصار تارة تلو الأخرى، وأن الذي يخسر مبادئه يخسر ذاته، ومن خسر ذاته لا يصح أن يقال أنه كسب بعد ذلك أي شيء!!

المحافظة على الصورة الكلية: إن المنهج الإسلامي في بناء الشخصية يقوم على أساس الشمول والتكامل في كل الأبعاد، وليس غريباً أن نرى من ينجذب بشكل عجيب نحو محور من المحاور ويترك باقيها دون أدنى اهتمام، وحتى لا نفقد الصورة الكلية في شخصياتنا يجب أن نقوم بأمرين:

- النظر دائماً خارج ذواتنا من أجل المقارنة مع السياق الاجتماعي العام
- النظر الدائم في مدى خدمة بنائنا لأنفسنا في تحقيق أهدافنا الكلية

العهود الصغيرة: إن قطرات الماء حين تتراكم تشكل في النهاية بحراً، كما تشكل ذرات الرمل جبلاً، كذلك الأعمال الطيبة فإنها حين تتراكم تجعل الإنسان رجلا عظيماً، وقد أثبتت التجربة أن أفضل السبل لصقل شخصية المرء هو التزامه بعادات وسلوكيات محددة صغيرة، كأن يقطع على نفسه أن يقرأ في اليوم جزء من القرآن أو يمشي نصف ساعة مهما كانت الظروف والأجواء، ليكن الالتزام ضمن الطاقة وليكن صارماً فإن **(أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل) (وإنما**

السيل اجتماع النقط).

عمل ما هو ممكن الآن: علينا أن نفترض دائماً أننا لم نصل إلى القاع بعد، وأن الأسوأ ربما يكون في الطريق! فذلك يجعل الإنسان ينتهز الفرص ولا ينشغل بالأبواب التي أغلقت، ويجب أن تعتقد أن التحسن قد يطرأ على أحوالنا لكننا لا ندري متى سيكون، ولا يعني ذلك أن ننتظر حتى تتحسن ظروفنا بل ليكن شعارنا دائماً: **(باشر ما هو ممكن الآن).**

المهمات الشخصية: يجب أن تكون لدينا مجموعة من الوصايا الصغرى تحدد طريقة مسارنا في حركتنا اليومية، وهي بمثابة مبادئ ثابتة:

- اسع لمرضاة الله دائماً.
- استحضر النية الصالحة في عمل مباح.
- لا تجادل في خصوصياتك.
- النجاح في المنزل أولاً.
- حافظ على لياقتك البدنية، ولا تترك عادة الرياضة مهما كانت الظروف.
- لا تساوم على شرفك أو كرامتك.
- استمع للطرفين قبل إصدار الحكم.
- تعود استشارة أهل الخبرة.
- دافع عن إخوانك الغائبين.
- سهل نجاح مرءوسيك.
- ليكن لك دائماً أهداف مرحلية قصيرة.
- وفر شيئاً من دخلك للطوارئ.
- أخضع دوافعك لمبادئك.
- طور مهارتك كل ستة أشهر أو كل عام.

تنمية الشخصية على صعيد العلاقات مع الآخرين:

تحسين الذات أولاً: في داخل كل منا قوة تدفعه إلى الخارج باستمرار، فنحن نطلب من الآخرين أن يقدروا ظروفنا وأن يفهموا أوضاعنا وأن يشعروا بشعورنا، ولكن قليل من الناس من يطلب هذا الطلب من نفسه، قليل منهم من يقدر شعور الآخرين ويفهم مطالبهم، إن الأب الذي يريد من ابنه أن يكون باراً مطالب بأن يكون أباً عطوفاً أولاً، والجار الذي يريد من جيرانه أن يقدموا له يد العون يجب أن يبذل لهم العون وهكذا... **ليكن شعارنا: (البداية من عندي...).**

الإشارات غير اللفظية: إننا بحاجة في كثير من الأحيان أن نعبر عن تقديرنا وحبنا للآخرين بشكل غير مباشر يفهمه الآخرين، إن الإشارات غير اللفظية والتي تمثل عيادة المريض أو تقديم يد العون في أزمة أو باقة ورد في مناسبة أو حتى الصفح عن زلة لهو في الغالب أشد وأعمق تأثيراً في النفس البشرية، ولا شك أن هذا الأمر بحاجة إلى معرفة ومران وتمرس لكي نتقنه...

المسافة القصيرة: ما أجمل أن يصطفي الإنسان من إخوانه من يكون له أخاً يستند إليه في الملمات ويعينه وقت الشدائد ويبوح له بما في نفسه، فيسقط معه مئونة التكلف من جراء تلك المسافة القصيرة التي تقرب قلوبهم إلى بعضها، والإنسان بحاجة ماسة إلى هؤلاء، فقد أثبتت بعض الدراسات أن الذين يفقدون شخصاً يثقون به وقريباً منهم لهم أشد عرضة للاكتئاب، بل وإن بعض صور الاضطراب العقلي تنشأ من مواجهة الإنسان لمشاق وصعوبات كبرى دون من يسانده، لذلك إن وجد الإنسان ذلك الأخ الحميم، فليحسن معاشرته، وليؤد حقوقه، وليصفح عن زلاته.

الاعتراف والتقدير: من الأقوال الرمزية: كل شخص يولد وعلى جبهته علامة تقول: (من فضلك اجعلني أشعر أنني مهم)، فكلما وقع اتصال بين الناس تناقلوا بينهم رسالة صامتة تقول: (فضلاً اعترف بكياني، لا تمر بي غير آبه)، فالإنسان مهما كان عبقرياً وفذاً وناجحاً فإنه يظل متلهفاً لمعرفة انطباع الناس عنه، وكثيراً ما يؤدي التشجيع إلى تفجير أفضل ما لدى الأمة من طاقات كامنة، وكان ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم حيث وصف أصحابه بصفات تميزهم عن غيرهم، إن **اكتشاف الميزات التي يمتلكها الناس** بحاجة إلى نوع من الفراسة والإبداع، وقبل ذلك الاهتمام...

تأهيل النفس للعمل ضمن فريق: إن الواقع يشهد أننا نعيش في عالم يزداد فيه الاعتماد على المجموعات في إنجاز الأعمال، وذلك لتعقد المهمات في العمل الواحد، وحتى يرتفع مستوى الأداء والإنتاجية في العمل، إن كثير من الناس يعيش حالة من النمو الزائد في الفردية، فتجده ينجح في أعمال كثيرة تتطلب عملاً فردياً، فإذا ما عملوا في لجنة أو مجموعة فإنهم يسجلون نتائج سلبية وغير مشجعة، ومردود ذلك على نهضة الأمة في منتهى السوء!! **وحتى يتأهل الإنسان للعمل ضمن فريق فإنه بحاجة لأن يتدرب على عدة أمور منها:**

1. حسن الاستماع والإصغاء لوجهة نظر الآخرين.
2. فهم كلاً من طبيعة العمل ودوره في ذلك العمل.
3. فهم الخلفية النفسية والثقافية لأفراد المجموعة التي يتعاون معها.
4. الحرص على استشارة أفراد المجموعة في كل جزئية في العمل المشترك تحتاج إلى قرار.
5. الاعتراف بالخطأ ومحاولة التعلم منه.
6. عدم الإقدام على أي تصرف يجعل زملاءه يسيئون فهمه.
7. عدم إفشاء أسرار العمل أو التحدث عن أشياء ليست من اختصاصه.
8. المبادرة لتصحيح أي خطأ يصدر من أي فرد من أفراد الفريق وفق آداب النصيحة.
9. تحمل ما يحدث من تجاوزات وإساءات من الأفراد واحتساب ذلك عند الله تعالى.
10. إذا تعذر عليه الاستمرار ضمن الفريق فعليه أن يفارقهم بإحسان وأن يستر الزلات.

الواحة

- **دواعي البكاء:** جاء في تهذيب الكمال في ترجمة الإمام العابد صالح بن بشير المعروف بالمري رحمه الله ما نصه: عن أحمد بن إسحاق الحضرمي: سمعت صالحا المري يقول: للبكاء دواع: الفكرة في الذنوب، فإن أجابت على ذلك القلوب وإلا نقلتها إلى الموقف وتلك الشدائد والأهوال، فإنْ أجابت على ذلك وإلا فاعرض عليها التقلب بين أطباق النيران. قال: ثم صاح وغُشي عليه وتصايح الناس من نواحي المجلس.
- **انظر إلى أين مُنصرفك:** جاء في المصباح المضيء ما نصه: وعظ ابن السماك هارون الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين إن لك بين يدي الله مقاما، وإن لك من مقامك منصرفا، فانظر إلى أين منصرفك إلى الجنة أم إلى النار؟ فبكى هارون حتى كاد أن يموت - رحمهم الله .



من حكم الرسول صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

- (قسم الله العقل ثلاثة أجزاء فمن كن فيهِ كمل عقله ومن لم يكن فيهِ فلا عقل لَه: حسن المعرفة لله وحسن الطاعة لله وحسن الصبر على أمر الله).
- (من أشراط الساعة كثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الأمراء وقلة الأمناء وكثرة المطر وقلة النبات).
- (للكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يأثم).
- (الإيمان عقد بالجَنان وقول باللسان وعمل بالأركان).
- (ترك الشر صدقة).
- (أربعة تلزم كل ذي حجى وعقل من أمتي. قيل: يا رسول الله ما هن؟ قال: استماع العلم، وحفظه، ونشره، والعمل به).

مختارات من الحكم

- الأعمال صور قائمة، وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها.
- لا تفرحك الطاعة لأنها برزت منك، وافرح بها لأنها برزت من الله إليك (قلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ).
- من أكرمك إنما أكرم فيك جميل ستره تعالى، فالحمد لمن سترك، ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك.
- لا تزكين واردا لا تعلم ثمرته، فليس المراد من السحابة الإمطار، وإنما المراد منها وجود الأثمار.
- من اعتمد على المعلومات والمدخرات والقدرات، فقد عبد غير الله تعالى وهو لا يشعر.
- لا تطلب عوضا على عمل لست له فاعلا، يكفي من الجزاء على العمل أن كان سبحانه له قابلا، وكفى من جزائه إياك على الطاعات أن رضيك لها أهلاً.
- سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار.
- علامة العدو: أن يرغب بما في يدك، وأن يرغب عنك إذا قلّ مالك، وأن يستل سيف لسانه بمغيبتك، وأن يكره أن تُمدح، فدعه لله، فهو عثور على رأسه، كالنار تأكل حطبها (وَكَفَى بِاللهِ نَصِيراً).



إلى مجاهدي العراق

للشيخ العلامة / سفر بن عبدالرحمن الحوالي حفظه الله

الآن يزهو على راياتَك الشرفُ ويسقط البغي والعدوان والصلفُ
يا قاهرَ الكفرِ مهما ارتدَّ صائلهُ لا الضيمَ ترضى ولا بالجرح تعترفُ
تألق الشعرُ ألحاناً مرفرفةً لما رأى جندَك الأبطال قد عزفوا
يا أيها الشعر مهلاً فالعراقُ لهُ من البطولاتِ شأنٌ فوقَ ما تصفُ
هو العراقُ عراقَ الدين ديدنه أن يجعلَ النصرَ ينبوعاً ويرتَشفُ
مضمارهُ النصرُ والإيمانُ رائدهُ يكبو ولكنه في ساعةٍ يقفُ
برجٌ من العزم لما ماجَ ساحلُه سعت إليه شعوب الأرض تغترفُ
يا قاهرَ الكفرَ علِّمها بأن لنا ديناً عن المللِ العوجاءِ يختلفُ
وأننا ما غزانا أمةٌ أبداً إلا وغايتها الخسران والتلفُ
ترى الظباةَ التي فلّت إذا وضعت على ثرى الرافدين انتابها الرهفُ
ولو ركزتَ القنا فيها وقد ثُنيَت لقوّمتها فلا أمت ولا حنفُ
جحافلُ الرومِ غاصتْ في مخاضته والأرض من تحتها للثأر ترتجفُ
جاءتك مغرورةً والبغي حافزُها فأنت منها بحد النار تنتصفُ
عدلٌ من الله أن أغرى زعامتَهم فأرسلتهم لكي يشقوا بما اقترفوا
بغدادُ ما سقطت لكنها انحرفت واستدرجتهم فلا حلّوا ولا انصرفوا
شدّوا حصاراً فشدّت عزمَها أبداً كي لا ينهنه من بأسائها الترفُ
شوفت فاستعدت فاعتلتْ شهباً مثل العقاب الذي يهوي وينعطفُ
في لمحةٍ ما كأن الدهر يطرفها قام الرجاء وولى الغم والأسفُ
ما سطّرَ المجدُ للإبطال ملحمةً فنحن في صفحتيه الياء والألفُ
سنا كما استسلمَ الألمانُ في هلع ولا كما خضع الجابان واعترفوا
وما فيتنام؟ كان الشرقُ يرفدُها وكان من خلفها الأحلاف والخلفُ
ونحن كالسيفِ نضواً لا قرابَ له صدورنا حاسرات والوغى وجفُ
لا نلتقي ودروع الجبن تحرسهم إلا كما يلتقي الجلمود والخزفُ
لونٌ من الحربِ فذٌ لا نضيرَ له ماجت له الأرض وانهارت له السقفُ
كتائبُ الرومِ تقضي وهي حائرةٌ تمشي وقد دب في أوصالها النغفُ



في كل زاوية قرمٌ يباغتهم … في كل منعطفٍ فخٌ له شنفُ
كم قائد ودّ لو ألقى قلانسه … وأنه بلباس العار يلتحفُ
ما بين بغدادَ والفلوجة انتصبت … كبرى الأخاديد فالنيران تلتهفُ
لله جند إلى الزوراء مأرزه … قصاصه العدل لا حيف ولا جنفُ
ضجت لتكبيره الأنبار فانتفضت … وطار منها بغاث الغدر وانقصفوا
وحصن بعقوبة الأساد تحرسه … لله ما أضرموا فيها وما نسفوا
وأرض زنكي وقد شدت مشاعرها … للقدس والدمع في آماقها يكفُ
منها سينطلق الإعصار ثانية … يجتاح صهيون لا يخبو ولا يقفُ
في كل يوم ترى الأرتال خاوية … كما تناثر فوق الشاطئ الصدفُ
وألف حوامة في الجوِّ لاهثة … لكي تناط بها الأشلاء والجيفُ
ويل العلوج التي ذابت جماجمها … كما تذوب على صخر اللظى النطفُ
للشمس لفحٌ كما للريح زمجرة … على الغزاة وللأنهار منعطفُ
لا شيء في أرضك الشماء يقبلهم … إلا الحثالة لا دينٌ ولا شرفُ
لا يأنف الذل من خاست أرومته … وإن يكن بين قوم كلهم أنفُ
إن الدياثة في الأديان منقصة … عن الدياثة في الأعراض لو عرفوا
يا بصرة الثغر ثوري غير هائبة … فربما سلكت آثارك النجفُ
حق على كل حرٍّ أن يعلمهم … أن الغزاة غزاة أينما ثقفوا
يا حسرة الروم والأحلاف كلهم … ألا يظنون أن الزيف منكشفُ
لا غرو أن كان خلق الإفك حجتهم … لكل قوم من الأخلاق ما ألفوا
جاءوا لإنقاذ ليكود وزمرته … لكنهم دلسوا بالزور واعتسفوا
من غيرهم أحرق الدنيا وأرهبها … بكل ما حرم الإنجيل والصحفُ
كنهم طفغوا المكيال غطرسة … وغرهم سوءتان الكبر والسرفُ
والله أنزلهم في أرض معمعة … تغوص فيها صياصيهم وتنخسفُ
يا من تظنون أن الروم صادقة … إذا زحفنا إليهم غارةً زحفوا
سلوا العراق فإن الوهم مجبنة … والروم أحلامها قد هدها الخرفُ
لكننا نحن أوصال ممزعة … وكل حزب على أصنامهم عكفوا
فإن نشأ يجمع الرحمن رايتنا … صفاً تلاصق فيه الكعب والكتفُ



اللهم اجعلنا مع صاحب النقب

بقلم: ناصر الدين محمد الأمين

روى ابن عساكر (تاريخ دمشق: ٣٦/٥٨) عن الأصمعي قال:
حاصر مسلمة بن عبد الملك حصنا فأصابهم فيه جهد عظيم، فندبّ الناس إلى نقب منه، فما دخله أحد، فجاء رجل من عرض الجيش فدخله ففتحه الله عليهم، فنادى مسلمة: أين صاحب النقب؟ فما جاءه أحد، فنادى: إني قد أمرت الآذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلاّ جاء.

فجاء رجل فقال: استأذن لي على الأمير.

فقال له: أنت صاحب النقب؟

قال: أنا أخبركم عنه.

فأتى مسلمة فأخبره عنه، فأذن له فقال له: إن صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً: ألاّ تسوّدوا اسمه في صحيفة "إلى الخليفة" ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه ممن هو.

قال: فذاك له.

قال: أنا هو.

قال: فغاب بعد ذلك فلم ير، فكان مسلمة لا يصلي بعده صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب.

عن الزبير رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَن استَطَاعَ مِنكُم أَنْ يكونَ لَهُ خِبءٌ مِن عَملٍ صَالحٍ فَليفعَلْ؛ صحيح الجامع (٦٠١٨).

من إنتاج هيئة الإعلام المركزي



٢٠١٢م-١٤٣٣هـ















